معذرة إلى ربكم

بحث

موجز في واجب المسلم تجاه الأمة في ظل الأحداث الراهنة

أبي محمد محمد بن فريد الشبراوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

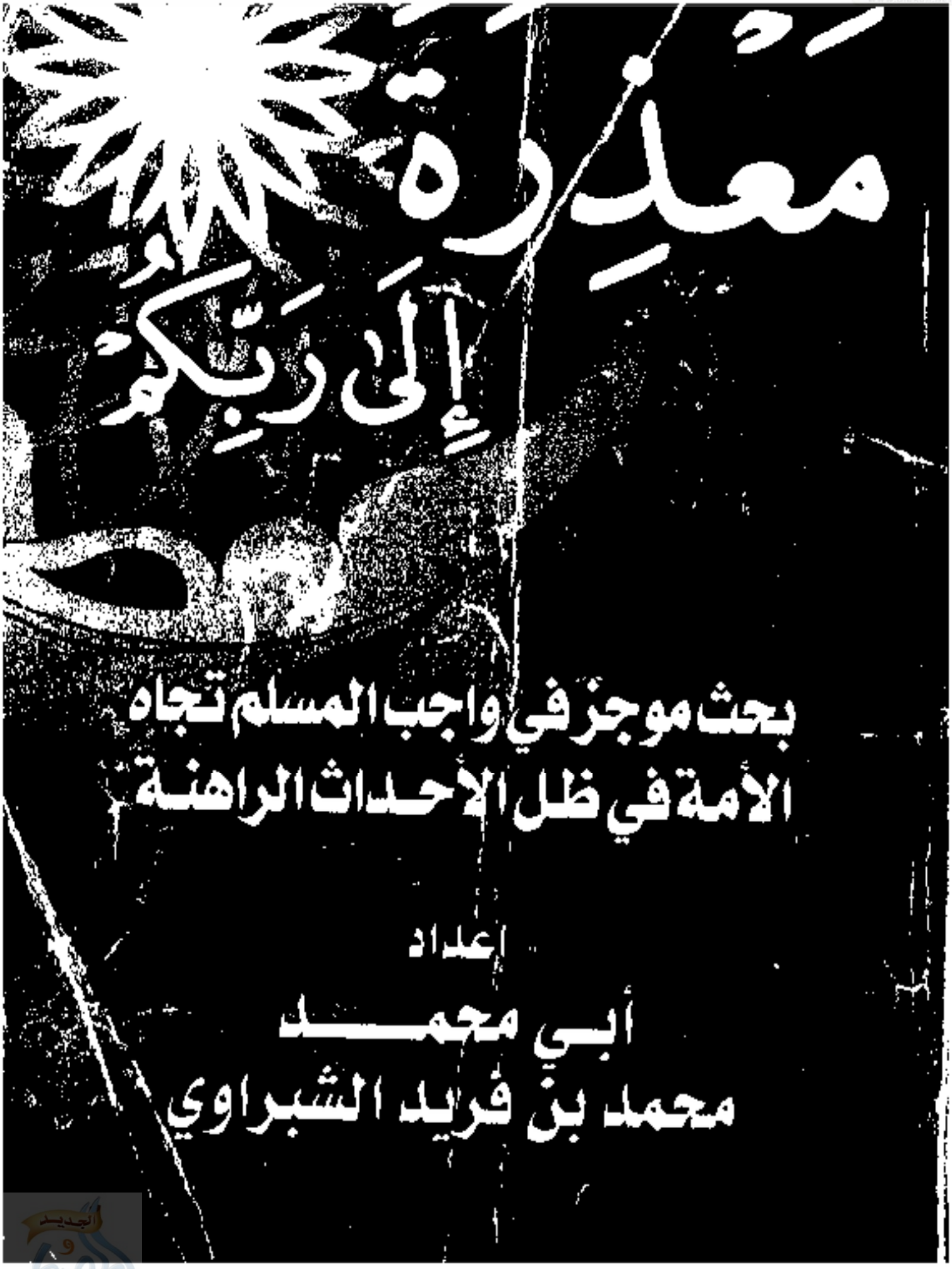

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
إلا للتوزيع الخيري المجاني

الناشر
دار الغربـــاء
للنشر والتوزيع
القاهرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

* إلى كل صادق في ولائه لله ، ورسوله ، والمؤمنين.
* إلى كل صادق في انتمائه لأمته الإسلامية المُستذلة.
* إلى كل متسائل عن أسباب ما حل بالمسلمين من نكبات.
* إلى كل باحث عن العمل الذي يستطيع أن يُجسد فيه صدق ولائه لله عز وجل.
* إلى كل باحث عن العمل الذي يستطيع أن يُجسد فيه صدق انتمائه لأمته الإسلامية المنكوبة.
* إلى كل من سئموا الكلام، ويبحثون عن العمل.
* إلى كل متسائل: هل هناك من مخرج لهذه الأمة مما هي فيه من نكبات، ومصائب.
* وإذا كان فأين هو؟!، وما السبيل ؟!

هذا هو المخرج ، وهذا هو السبيل .

* أمارة حب ، وآية وفاء.

محمد بن فريد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمـــة

الحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه ، وقدر لهم أقدارًا ، وضرب لهم آجالا ، وسنَّ لهم سننًا فلم ، ولن تجد لسننه تبديلا ، ولا تحويلا ، وصلِّ اللهم ؛ وسلم وبارك على من لم تقبض روحه إلا بعد أن بين لنا كل سبيل إلى الجنة ، ودعانا إليه ، وبين لنا كل سبيل إلى النار ، وحذرنا منه، وتركنا على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك ﷺ ، وعلى أصحابه الطيبين الغر الميامين الذين حفظ الله بهم بيضة هذا الدين، وأزواجه الطيبات النقيات اللائي اخترن الله ورسوله، والدار الآخرة على الفانية الزائلة.

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

أما بعد..

لقد أصبح المسلمون وأكثر من أي فترة مضت أحوج ما يحتاجون إلى نوع خاص من المصارحة ، والمصادقة إذ لم يعد الوقت يحتمل أدنى قدر من المحاباة ، أو المجاملات.

ومن أسفه السفه أن نضيع الأعمار والأوقات في سرد محن المسلمين المتتابعة، ومصائبهم المتتالية ، ونكباتهم المتواترة .فما من يوم تشرق شمسه إلا على حوادث جديدة من سلب لحقوقهم ، وذبح لأطفالهم ، وقتل لشيوخهم ، وتدنيس لمقدساتهم ، وتدمير لمساجدهم ، وشر من هذا كله ما كنا نتمنى الموت قبل أن نراه، أو نسمعه . اغتصاب للحرائر ، وهتك لأعراضهن الطاهرة ، وما يليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من بقرٍ لبطون الحوامل سفاحًا ، وعبث بهذه الأجنة التي لا ذنب لها إلا إنها خُلقت في عصر لم يعد فيه أدنى اعتبار لدين ، أو قيم ، أو مبادىء .

وأصبح المرجع الأول والأخير ، والمنطلق الوحيد لكل أبنائه - إلا من رحم الله - هو القوة فحسب .فهم بين أمة منهكة لا وعي لها بما يدبره لها أعداؤها ولا بما يجب عليها لتدفع عن نفسها.وأعداء لا يعرفون شرف الخصومة.

ومن زمنٍ بعيد وتُنْكَأُ كلومنا قبل براءتها ، وقبل أن يهضم أعداؤنا إحدى عواصم المسلمين التي سقطت بأيديهم . إذ بنا نسمع عن سقوط عاصمة أخرى فمن كشمير لسراييفو ، لجروزني ، لإريتريا ، للفلبين ، لكوسوفا ، لفلسطين ، لكابول ، لبغداد ، لـ.....وغير ذلك كثير.....وقبل هذا ، وذاك الأندلس السليب أعادها الله عز وجل بنا للإسلام.آمين يارب العالمين.

وأعجب العجب في هذا الصراع الأزلي الأبدي بين الحق ، والباطل أنه مع طوله الشديد ، وضراوته القاسية إلا إننا لم نستوعب بعد طبيعة هذا الصراع.ولم نستوعب بعد ما يجب علينا نحو أعدائنا ، ولم نستوعب بعد الصورة التي يجب أن يتجسد فيها عداؤنا ، ولم نستوعب بعد دور كل واحدٍ منا في هذا الصراع غير المُتكافيء . ولم ندرك بعد ما هو العمل الذي تَعَبَّدَنا الله عز وجل به ، ويعذرنا به مما ألم بالمسلمين، وما حاق بهم من نكبات ، وملمات. وما نستوجب به رضى ربنا عنا ، ونستحق به دار رضوانه.

فما من مرة ابتلينا فيها بنوع ابتلاء، وفُجعنا فيها في أحد أعضاء جسد أمتنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الممزق إلا وخرج المتظاهرون معبرين عن غضبهم ، يملأون الميادين مجعجعين ، وقد ملأوا السماء صخبًا ، وصياحًا، وهتافًا، بخطبٍ حماسية، وينشدون بعباراتٍ نارية، ولا ينسون في نهاية هذه المسرحية الهزلية أن يحرقوا راياتٍ لأعدائنا، وصورٍ لزعمائهم ، إلى آخر هذه المهزلة السخيفة ، ثم لا يلبثون أن يعودوا سراعًا إلى منازلهم لالتهام وجبة غداء شهية في جوٍ مُكيف راضين عن أنفسهم بما حققوه من انجازات وهمية ، وبطولات مصطنعة، وقد ثأروا لأمتهم ، ودحروا أعداءهم. منتظرين كارثة جديدة لإعادة هذه السخافات ، والتي لا تزيد أعداءنا إلا استهزاءً بنا، وسخريةً منا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

وبعيدًا عن الإطالة فيما لا جدوى من ورائه: فخطابي هذا ليس موجهًا أصلا إلى هذه الحثالة من الهمج الرعاع الذين يرتعون في دنياهم كالأنعام، ولا يعنيهم بعد ملء بطونهم أي شيء في الدين ، أو الدنيا .هؤلاء الذين لا تراهم إلا متلطخين راتعين في شهوة من شهواتهم الحيوانية أو منشغلين بنزوة من نزواتهم الرخيصة.وهكذا شأنهم حتى يخرجوا من الدنيا جاهلين بسوء مصيرهم بعد خرجوهم منها كجهلهم بعلة وجودهم فيها.عياذًا بك اللهم من هذا الحال البئيس، هؤلاء الذين أشار إليهم الشاعر بقوله :

بُنَيَّ إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المُبصر
فطن بكل مصيبة في ماله وإن تصبه مصيبة في دينه لم يشعر

إنما جديثي لهذه الفئة المؤمنة، والتي يحترق كبدها، ويتمزق فؤادها لما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يحدث للمسلمين في سائر بقاع المعمور فذه الفئة التي أطار التفكيرُ النومَ من عينيها الزرافتين للدموع ، وأرق مضجعهلم تعدلها لذة ، ولم تُبْقِ لها متعة في هذه الدنيا ، ولم تعد تهنأ بمطعم ، أو مشرب أو ملبس، أو بنوم ، أو بغير ذلك من شهوات الدنيا ، ومع كثرة الأسئلة المتدالى الذهن في ظل هذه الأحداث الرهيبة ، والكوارث المروعة التي دهمتنا الإسلامية فهناك سؤالان رئيسان يفرضان أنفسهما.

ألا وهما:

س١ / لماذا لم ينصر الله المسلمين المدين الذين هم أهل الحق على الكفار والمشركين الذين هم أهل باطل..؟!؟!؟

س٢ /إذا كان الشجب والتنديد بتظاهر ، وغير ذلك سخافات غير مجدية . فبماذا أجيب عندما أُسأَلُ غدًا أالله عز وجل عن سكوتي تجاة كل هذه الأحداث ؟.....

وبصورة أخرى:ما هو دوري الإيي الذي يجب عليَّ القيام به ، وأستحق به رضى ربي علي ، وأبْرَئُ بيتي أمام الله عز وجل غدًا عنده ، وأعتذر به إليه مما ألمَّ بالمسلمين ، وهم من نكباتٍ مروعة ، ومآسي مُفزعة؟!؟!؟!

والإجابة على هذين السؤالين شدة الخطورة هي موضوع هذه الرسالة الموجزة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاعتبروا يا أولي الأبصار

وللإجابة على السؤال الأول نستعرض سريعًا لقطةً تاريخيةً من غزوة أحد ، وننصح بمراجعة أحداثها كاملة من سيرة ابن هشام.

هذه الغزوة وضع النبي ﷺ فيها خطة حربية محكمة تتلخص في جعل جبل أحد عاصمًا طبيعيًا يحمي ظهر المسلمين حتى لا يستطيع الكفار أن يطوقوا جيش المسلمين من الخلف.

وضمانًا لإنجاح الخطة اختار النبي ﷺ القائد العسكري المُحنك كتيبة من أمهر رماة المسلمين، وحذاقهم تتكون من خمسين راميًا، وأمَّر عليهم جابر بن عبد الله ﷺ ، وأمرهم بملازمة الجبل ، وأن ينضحوا-أي يرموا- الكفار بنبلهم كلما حاولوا صعود الجبل لتطويق المسلمين ، ونهاهم عن مغادرة أماكنهم مهما كانت الأسباب ، حتى وإن رأوا الطير تتخطف المسلمين .

وبدأت المعركة. وحاول المشركون مرارًا تطويق جيش المسلمين، ولكن الله عز وجل حال بينهم وبين ذلك بالخطة المحكمة التي وضعها القائد العسكري المحنك ﷺ فباءت كل هذه المحاولات بالفشل الذريع.

وما لبثوا إلا قليلًا حتى انكسرت شوكة

المشركين، وانكشفت عورتهم ، وبدت تباشير النصر للمسلمين.

ثم ماذا؟!؟!!

ظن الرماة الذين على الجبل أن المعركة قد حُسمت، ودورهم قد انتهى ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم يعد هناك جدوى من بقائهم على الجبل ، فَهَمُّوا بالنزول لمساعدة إخوانهم في جمع الغنائم ، والأسرى.

فنهاهم جابر بن عبد الله ﷺ عن ذلك ، وذكرهم بقوله ﷺ ألا تبرحوا أماكنكم ، ولو تخطفتنا الطير، فأبوا إلا المخالفة. وتأولوا قائلين : لقد نهانا ﷺ عن مغادرة أماكننا في أثناء سير المعركة ، أما وقد انتهت فلم يعد هناك جدوى من بقائنا.

ثم ماذا؟!

كانت السُّنَّةُ الإلهية التي لم، ولن تتغير ، أو تتبدل مع أي جيل كائنًا ما كان ؛ حتى ولو كان خير جيل ؛ وهو جيل الصحابة ﷺ . ولا مع أي شخص، حتى ولو كان هذا الشخص هو سيد ولد آدم، وأحب الخلق إلى الحق ﷺ .وذلك حينما أبصر خالد بن الوليد - (وكان قائدًا لخيل جيش المشركين آنذاك) - الرماة وهم ينزلون من على الجبل، فعلم بخبرته العسكرية أن هناك ثغر قد انفتح بذلك على المسلمين ، ومن الممكن أن يُغَيِّرَ نتيجة المعركة ، فاهتبل الفرصة، والتف من خلف الجبل، وصعده ، وقتل جابرًا ﷺ ، ومن بقي معه من الرجال الثابتين، وكانوا تسعةً تقريبًا . ثم انحدر من على الجبل ؛ ومعه فرسان المشركين كالصخور الصماء، فكبسوا المسلمين من الخلف. وصاحوا صيحة واحدة نبهت الفارين من المشركين فَكَرُّوا على المسلمين بعد فرارهم.

وانحصر المسلمون، واختلفت سيوف المسلمين بعضهم في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض. ووقعت الهزيمة النكراء للمسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ويكفي للإشارة إلى عظم الفجيعة أن نُذَكِّر ببعض ما كان فيها من أحداث مُروعة . حيث قُتِلَ سبعون من أشرف الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، وكان بينهم أول سفير للإسلام ذلك الفتى الجلد الذي باع الدنيا وزينتها ، وأفنى شبابه الغض في الدعوة إلى الله عز وجل . فقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان حامل اللواء ، ولم يجدوا له كفنًا ، وهو من هو في الترف ، والرفاهية في جاهليته ، ولكن الإسلام صنع منه شيئًا آخر حيث جعل منه جبلا أشمًا، وبطلا مغوارًا لا يلتفت إلى سفاسف الأمور ودناياها ، ولا تشغله إلا المعالي والعظائم ..

وقُتِلَ أسد الله حمزة رضي الله عنه عم النبي ﷺ ، وبُقِرَت بطنه ، واستُخرجت كبدُه، ولاكتها امرأة...

ومُثِّلَ بالمسلمين ، وجُدِعَت - (أي قطعت) - أنوفهم ، وآذانهم ، وذكورهم ، وسُمِلَت أعينهم ، وعلقت في رقابهم.

حتى خير خلق الله ﷺ لم يسلم من هذه النكبات ؛ بل كُسِرَت رباعيته ؛ وهي السن التي بجوار الناب ، وشُجَّت رأسه الشريف شجة منكرة، ودخلت حلقتا المغفر - مثل الخوذة الحربية الآن - في رأسه الشريف ﷺ ونزف الدم من رأسه نزفًا شديدًا حتى جعلت فاطمة رضي الله عنها تغسل الدم عنه بالماء فلما لم تجده يزداد بالماء إلا غزارة وفورانًا أخذت حصيرًا ؛ فأحرقته ثم دست رماده في الجرح حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سكن.

فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

ولما وقعت كل هذه الأحداث الرهيبة ، ولم يكن الصحابة ﷺ يتوقعون أن يحدث لهم ذلك . فتساءلوا تساؤلات قريبة من تلك التي يتساؤلها الناس الآن وهم يرون جيوش الكفر، والشرك ومن والاهم من المنافقين الملاعين تعربد في أعراض المسلمين ، وديارهم، ودمائهم. ويرون المسلمين ، وقد عمتهم الذّلة ، والمسكنة ، وذاقوا صنوف القهر والإذلال .

- فقالوا : ألسنا بالمسلمين ؟!
- أليسوا بالكافرين ؟!
- ألسنا على الحق؟!
- أليسوا على الباطل؟!
- أليس فينا أحب الخلق إلى الحق ﷺ ؟!
- أليس فيهم شر الخلق على الحق من أعداء الله ، وعبدة الأوثان والأصنام ؟!
- إذا كان ذلك كذلك .....
- فكيف ننهزم ونحن المسلمون ؟!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« وكيف ينتصرون وهم المشركون ؟!

« وكيف ينال أعداء الله من أحب خلقه إليه وهو يرى ، ويسمع كل هذا ؟!

« لماذا لم يرسل جبريل بملائكته عليهم السلام ليحمي ظهر المسلمين ؟ وليُغَيِّرَ نتيجة المعركة ؟

« أو على الأقل إذ كتب الله الهزيمة ، وقدرها على المسلمين بما كسبت أيديهم ؛ فلماذا لم يضرب سياجًا من الملائكة حول النبي ﷺ حتى لا يصل إليه المشركون بسوء، وهو البريء من الخطأ الفادح الذي ارتكبه الرماة بمخالفتهم رسول الله ﷺ ؟!

كلها تساؤلات وجيهة يجب أن تطرح .

ولأن الله عز وجل هو الذي خلقنا، و يعلم ما توسوس به إلينا أنفسنا ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد فعلم ما يدور بنفوس الأصحاب من تساؤلات ، حتى وإن منعهم حياؤهم من التصريح بها على ألسنتهم.

فكانت الإجابة الإلهية الحاسمة على كل هذه التساؤلات هي قوله تعالى:

﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران : ١٦]

- ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ :أي لما انهزمتم وقُتل منكم سبعون رجلًا .

- ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ :أي وأنتم قد انتصرتم في بدر وأصبتم أربعين ومائة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجل من المشركين ، حيث قتلتم سبعين ، وأسرتم سبعين آخرين . وهذا ضعف العدد الذي أُصيب منكم في أحد .

- ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ : أي لما وقعت هذه المصيبة تساءلتم عن سبب الهزيمة، وسر النكسة.

- فالإجابة على هذا السؤال هي قوله تعالى :

- ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾: سبب ذلك هو مخالفتكم لأمر الله عز وجل ، وعصيانكم لوصية نبيه ﷺ بثبوتكم على الجبل في جميع الأحوال، ومهما كانت النتائج .

- إذ إن نصر الله عز وجل لا يمكن أن يتحقق لقوم خالفوا وصية نبيهم ﷺ أبدًا أبدًا أبدًا .....

- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : أي إن الذي نصركم في بد وأنتم أذلة لم يكن ليعجزه أن ينصركم في أحد كذلك .

ولكنكم في أحد لم تكونوا أهلا لهذا النصر الإلهي الذي منَّ عليكم به في بدر بفضله ، ومنه ، وكرمه ، ولا جديرين بهذا التأييد الرباني ، ولم تكونوا قمينين بأن يمدكم بالملائكة الذين أمدكم بهم يوم بدر المجيد.

إن هذه الإجابة ليست خاصة بالصحابة ﷺ والذين هم خير هذه الأمة بشهادة المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ حيث قال : (*خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم* ، .....) (خ.م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- بل هي لنا من باب أولى .ولسائل أن يسأل: لماذا لم يتجاوز المولى عز وجل لهؤلاء الفضلاء الأجلاء عن هذه الهفوة اليسيرة التي ما ارتكبوها إلا متأولين غير متعمدين؟!

الإجابة أوضح مما يُتَصَوَّر ؛ فالمولى عز وجل إذا أنزل النصر على قوم خالفوا وصية النبي ﷺ فبماذا يمكن أن يكافئهم عند تمسكهم بوصاياه - ﷺ ؟!

إن فضلاء الناس ، وعقلائهم لا يمكن أبدًا أن يستوي لديهم النقيضان : الطاعة والمعصية، الموافقة والمخالفة..

فكيف يستوي النقيضان عند أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى جل وعلا ؟!؟!؟!

إن الله عز وجل أراد من وراء هذا الدرس شديد القسوة ؛ والذي نتجرع مرارته كلما قرأناه - ربما أضعاف المرارة التي تجرعها الذين عاشوه بأنفسهم - أن يُعَلِّمَنا سنة من سننه الربانية ، وحكمة من حِكَمِهِ الإلهية ، والتي لم ولن نجد لها تبديلا ، ولا تحويلا حتى وإن ولج الجمل في سم الخياط . وهذه السنة الربانية هي:-

إن التطبيق الكامل ، والاتباع الحرفي ، والموافقة المطلقة ، والالتزام الشامل لكتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ هو سر النصر..

وكذلك فالمخالفة لأي شُعْبَةٍ من شعب الإيمان ، وأي نقض لأي عروة من عرى الإسلام ، والإعراض عن أي وصية من وصايا القرآن ، والحيود عن أي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة من سنن النبي ﷺ هو سر الهزيمة والفشل .

- فهل يا تُرى وعينا هذا الدرس؟! ، واستوعبنا هذه السنة الربانية؟!.

- أم إننا - واحسرتاه - لم نزل نسبح في بحر الأماني الكاذبة، والمُنى السرابية؟!

- ولم نزل نُمَنِّي أنفسنا بالأماني الحمقاء ؟! والأوهام الخرقاء ؟!

- ولم نزل نخوض في حرمات الله عز وجل ، ونتلطخ بشتى الفواحش ، ونتعدى الحدود التي نهانا الله أن نتعداها ، ونحيد عن هدي محمد ﷺ والذي ما أمرنا ربنا أن نهتدي بغير هديه ﷺ ، ولا أن نأتسي بغير سنته ﷺ، ولم نزل نترك ذلك لنتبع سنن الشرق الملحد ، أو الغرب المشرك ؟

- ونحن مع كل هذا الطغيان السافر نُمَنِّي أنفسنا بالأماني الكاذبة ، والدعاوي الباطلة ، ونلهث خلف السراب الخدَّاع ؟

- هل نتصور بعد ما أخبرنا الله عز وجل خبره من غزوة أحد أن تتغير لنا السنة الإلهية ؟

- هل نتصور أن المولى عز وجل الذي لم يحابِ ، ولم يجامل خير جيل جيل الصحابة ﷺ ، ولم يحابِ ، أو يجامل خير خلقه وأحبهم إليه ﷺ أن يجاملنا ، أو يحابينا نحن معشر الخَطَّائين المذنبين بالليل ، والنهار؟!

- هل نتصور أن السنة التي لم يخرقها الله مع من تمسكوا بكل الشريعة، واتبعوا كل هديه ﷺ إلا أمرًا واحدًا .خالفوه عن تأويل غير مقبول يمكن أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخرقها لنا نحن معشر الذين لم يعملوا بشيء من كتابه ، ولم يتبعوا شيئًا من هدي نبيه ﷺ ؟!.

- هل يمكن أن يخرقها لنا نحن معشر المعرضين عن شريعة القرآن ، وسنة الهادي ﷺ ؟!

نحن الذين استبدلنا الذي هو أدنى :من شريعة الكفار شرقًا وغربًا، وجعلنا ذلك دينًا ندين به، وسبيلا نسلكه إلا من رحم الله عز وجل وعصم ؛بالذي هو خير :من ذلك الخير والنور الذي أنزله الله عز وجل .

- كلا وألف ألف كلا وكلا.وحاش لله عز وجل وتنزه عن المحاباة ، والمجاملة.

- وصدق الله إذ يقول:- ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء : ١٢٣، ١٢٤) .

- إنني كمسلم وإن كانت تروعُني شأني شأن أي مسلم هذه المناظر الشنيعة التي تتناقلها وسائل•الأعلام من تدميرٍ لبيوت المسلمين ، وذبحٍ لأطفالهم، وقتلٍ لشيوخهم، وتشريدٍ لعجائزهم، وتمثيلٍ بجثثهم إلى غير ذلك مما تعرضه الوسائل الإعلامية العامة ، والخاصة إلا إن آلامي لهذه المناظر ليست شيئًا يُذكر البتة بجوار هذه الآلام لمنظر هؤلاء المنتسبين للإسلام المزدحمين على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستادات الرياضية لكرة القدم ، وما يتبع ذلك من اهامات ، ومشاحنات لا يمكن أبدًا أن تستحوذ على عقلية ناضجة قد لها مآسي المسلمين ، ونكباتهم ..حتى إن الذين بلغوا الدرجة القصوى في نحطاط ، والتردي في الخزي والخذلان لا تراهم يبرحون أماكنهم حتى ولو ت ذلك لأداء ثاني أركان الإسلام فريضة الصلاة ، حتى وإن كان ذلك لفريضةمعة نفسها – فلا حول ولا قوة إلا بالله_.

– إنني وإن تألمت لا أتألم قدر تألمي لهذه المر المشينة، وهذه المنزلة الوضيعة التي تردت إليها بنات المسلمين حيث خرجبتذلات ، مترجلات ، قد ألقين ثياب العفة ، والطهارة، ورفعن شعار الخنوالدعارة ، وخرجن من دورهن التي لا يسكنها سوى ديايث القوم، ومن لا دله، ولاغيرة، ولا نخوة، ولا مروءة، ولا حتى أدنى بقية من رجولة ....

– وإنني لأتساءل إذ أتساءل قائلا : أين الد؟!بل أين النخوة ؟ وأين الرجولة ؟ أين الحياء؟ أين المروءة؟ أين الشرف؟ أين اض المصون الطاهر؟ أين كل هذه المعاني ؟

– إنني وإن تألمت لا أتألم قدر تألمي على هذا الل للحرام الذي انتشر في بيوت المسلمين حتى تكاد ألا ترى بيننا من يأكل :لا .

– تكاد ألا ترى بيتًا لم يدمره الربا ، ولم تدنسكاسب المحرمة. هذا الربا الذي جعلوا له ألف ألف صورة ، واخترعوا له ألف أا اسم ، وما هو عند الله إلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ربا، وجزاء آكلي الربا معلوم قد أخبر عنه ربنا جل وعلا :- ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة/٢٧٥).

بل قد توعد الله عز وجل آكلي الربا بما لم يتوعد به السارقين ، وغيرهم من آكلي الحرام فقال جل وعلا:-

﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ اللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩] .

- لقد علّق المولى جل وعلا الاستجابة لترك الربا على الإيمان به جل وعلا. فإن كنتم مؤمنين بالله ، واليوم الآخر حقًا، وصدقًا ، ولستم مُدَّعين لذلك زورًا، وبهتانًا فيجب عليكم ترك الربا ؛ أما إن كنتم غير ذلك . فالله أعلم بما أنتم له أهل ، وبه قمينين في الدنيا ، والآخرة عياذًا بالله من الخزي والخذلان ، والحرمان من نور الإيمان .

- إنني أتألم إذ أتألم لا أتألم قدر تألمي على بيوت المسلمين ؛ والتي بدلا من السهر على كتاب الله عز وجل سُجُدًا و قيامًا إذ بهم يبيتون على الموسيقى ، وقرآن الشيطان .. والسهر أمام الملاهي ، والروايات الهابطة ، والمناظر الخليعة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتصرفات الماجنة ، والأعمال الفاحشة عياذًا بالله .

- كلمة قالها موسى - على نبينا ، وعليه، وعلى أنبياء الله ورسله ، و ملائكته أشرف السلام - لقومه عندما استبدلوا المَنَّ والسلوى بالبصل ، والفول ، والثوم، وسائر البقوليات، قال لهم : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة / ٦١)

- والذي نفسي بيده لكتاب الله خير من المن والسلوى، وللموسيقى ، ولقرآن الشيطان أخبث من البصل ، والثوم ، بل وربي أخبث من لحم الخنزير وكل دنس حقير.

- فلماذا يا قومي تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

- لماذا تستبدلون الفسق، والخلاعة، والمجون، والخبائث المدمرة للعقائد، والأخلاقيات بالذي هو خير؛ بكتاب الله جل وعلا، وما يتضمنه من النور، والهدى، والرحمة، والشفاء لقوم يؤمنون؟!؟!؟!

- لماذا يا قومي لماذا؟! أفلا تتقون؟!؟!؟!

- إنني أتألم ؛لا أتألم إلا على ما فشى بيننا من عقوقٍ للوالدين، وقطعٍ للأرحام ، وعدم مراعاة لحقوق ذوي الحقوق علينا من علماء ، وإخوان ، وجيران ، وغيرهم .....

- لا أتألم إذ أتألم تألمي من هؤلاء الأيتام ، والأرامل الضائعين والضائعات ، وهؤلاء النساء اللاتي يخرجن من دورهن طلبًا للمعاش ؛ هذا مع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن قومًا من ذوي الدثور، والأموال، والأرصدة لو أنفقوا مما آتاهم الله من فضله لما رأينا مثل هذه الصور المخزية!!

- أما لو أخرجوا زكاة أموالهم التي استخلفهم الله عز وجل عليها فيما يجب أن تُخْرَجَ فيه لما رأينا أيتامًا ضائعين، وبراعم إيمانية تموت في براثن الإجرام، والمخدرات!!!

- ولكن أين تُراهم ينفقون أموالهم؟ ماذا ترى من صور هذه المصارف؟! ترى صورًا من الرياء، والتباهي، والسمعة، والتفاخر من موائد رمضانية في الشوارع، والطرقات لا يجلس عليها غالبًا إلا المرتزقة، والمحترفين، وكم ترى من إفسادٍ لروح الخشوع في المساجد بزخرفتها بما يُخْرِجُها عن إطار التذكير بالله واليوم الآخر.

- ولو علم هؤلاء المساكين لعلموا أن إعمار بيوت الله ليس بزخرفتها، وإنما بفتحها ليلا، ونهارًا، وإقامة دروس العلم، وحلقات القرآن، ومواصلة أعمال الدعوة، والتبليغ لرسالات الله عز وجل قيامًا بالدور الأساسي للمسجد في نشر، وتبليغ الرسالة المحمدية للعالمين؟!

- ولو كانوا صادقين لأقاموا المشاريع الخيرية التي يحفظون بها عورات المسلمين، ويصونون بها أعراض نسائهم، والحفاظ عليهن من التباري، واللهث خلف وسائل المواصلات، والاحتكاك بالذئاب المسعورة الناهشة في لحم كل من تطولهن أنيابهم المسمومة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ولو كانوا صادقين لأنشأوا مجمعات التربية الإسلامية، والكفالة الشرعية لأطفال المسلمين عمومًا، ولأيتامهم بصفة خاصة، ولكن هل نملك لمن صرفه الله عن الخير أن نُغَيِّر من قضاء الله عنه شيئًا؟!. فلا حول ولا قوة إلا بالله. كذلك ترى صورًا لا تُحصى، وأنماط لا تعد من أكلٍ للحرام، وأعني بكلمة الحرام؛الحرام الذي حرمه ربنا في القرآن، أو السنة، ولا أعني بما يُحَرِّمُه المجتمع..فكم أباح المجتمع الجاهلي ما حرم الشرع الإلهي.

- فها هو المجتمع الجاهلي لا يبيح الربا فحسب؛ بل تجد أحد أبنائه يفتخر أشد افتخار أنه يعمل في أحد المصارف الربوية التي لعن الله كل من يشارك فيها؛ أخذًا أو عطاءً، أو كتابة، أو غير ذلك من المحرمات الشرعية التي أباحها المجتمع الجاهلي، ولا سبيل لنا إلى معرفتها إلا بالتعلم للعلوم الشرعية.

- إنني لا أتألم إذ أتألم؛ تألمي من هذه الأحقاد، والشحناء، ، والتباغض، والتحاسد، الذي مزق الأخوة الإيمانية فيما بيننا، حتى الذين ينظر إليهم الناس على إنهم قادة، وقدوة لهم من المشتغلين بالدعوة. تجد الكثيرين منهم قد خانوا الأمانة التي في أعناقهم، وراح بعضهم يشتغلون بترصد عيوب إخوانهم إن وجدوا، وإلا فلا مانع من الافتراء، والزور، والبهتان في سبيل إسقاط نجمهم، وفي سبيل فض الناس عنهم، حتى تخلو لهم الساحة، ولا تشتهر على الألسنة غير أسمائهم.

- هكذا يفكر الكثيرون من أدعياء الدعوة المتمحكين فيها، وهي منهم بريئة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإلى هذا الانحطاط وصل الكثيرون ممن ينظرون لأنفسهم على إنهم علماء، ودعاة، ومربين للأجيال .هكذا جعلوا الصد عن سبيل الله، وتمزيق أعراض الدعاة الصادقين دينًا لهم، وشريعة ينتهجونها في حياتهم، وبين يديه سبحانه وتعالى غدًا يتبين لهم بوار تجارتهم، وخيبة سعيهم حينئذٍ يعضون أصابعهم ندمًا، وأسفًا وما يغني الندم، والأسف بعد أن تناسوا قوله تعالي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة / ٢٨١).

- وغير ذلك كثير من صور المخالفات الشرعية، والتي لا تُحصى، ولا تُعد. أبعد كل هذا الحيود عن شرع ربنا المُطهر، والإعراض عن سنة نبيه ﷺ نطمع في نصر الله عز وجل؟!؟!؟!

- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا احتُلت ديارنا.*
- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا ذُبح أطفالنا.*
- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا قتل شبابنا.*
- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا هُدمت مساجدنا.*
- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا دُنست مقدساتنا.*
- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا تسلط علينا السفهاء.*
- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا تمكن منا الأعداء.*
- *سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا أذلنا أحفاد القردة والخنازير.*

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* سبحانك اللهم ربنا بحمدك، بذنوبنا هُتكت أعراضنا، وفُضت بكارة العذراوات من بناتنا على مرأى ومسمع منا نحن المُستذلين في الأرض.

* سبحانك اللهم ربنا بحمدك، بذنوبنا أهدرت كرامتنا، وطُعِنَّا في ديننا، وعرضنا، وكبريائنا، شرفنا.

* سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا هان أمرنا عليك فخليت بيننا وبين أعدائنا ليستبيحوا حرمنا.

* سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا ضاعت دعواتنا سدى، وأغلقت خطايانا أبواب السماء أمام دعواتنا، فلم يعد لها عندك أدنى قدر، ولا قيمة.

* سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، بذنوبنا أصابنا ما أصابنا، ونالنا ما نالنا من المصائب، والنوائب.

* سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، ماهان أمرنا عليك إلا على قدر هوان شرعك على من هان عليه.

* سبحانك اللهم ربنا بحمدك، ما ظلمتنا، ولكن كنا لأنفسنا من الظالمين.

* سبحانك اللهم ربنا بحمدك، على حلمك بعد علمك، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، على عوك بعد قدرتك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

• غفرانك ربنا من خطايا كالجبال ناءت بحملها ظهورنا الضعيفة، عفوك يامولانا عن فواحش ظاهرة، وباطنة كبلتنا عن طاعتك تكبيلا .

* * *

أول واهم واخطر الدروس المستفادة من غزوة احد

إذن لا يليق بنا البتة ، بل لا يجوز لنا أصلا بعد الدرس المستفاد من غزوة أحد أن ننتظر نصر الله عز وجل ينزل علينا ما دمنا متلطخين بما نحن متلطخين به من المعاصي والمنكرات .إذ نصر الله لا يمكن أن يتنزل علينا إلا بتوبة صادقة خالصة لوجه الله عز وجل ..

وذلك أن سنة الله لا يمكن أن تُجامل، أو تحابي أحدًا أبدًا أبدًا أبدًا .....

وبهذا نكون قد انتهينا سريعًا من الإجابة على السؤال الأول الذي يطرح نفسه .

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعتذار إلى الله عز وجل

والآن إذ علمنا بأن الله عز وجل لم يأمرنا ، ولن يرضى عنا بالتظاهر في الميادين ، ولا بحرق رايات المشركين ، وصور قاداتهم ، والشجب ، والتنديد، ومضيعة الوقت في متابعة مذابح المسلمين المتتابعة ، وهزائمهم المتتالية .

وإذ علمنا بأن هذه السخافات لا ترد كيد الكائدين عنا، ولا تُعيد إلينا ذرة تراب من حقوقنا المسلوبة . ولا تثأر لعرضنا المُنتهك ، ولا تُطهر مقدساتنا المُدنسة، ولا تغنى عن المسلمين شيئًا ، ولا تسمن ولا تغني من جوع ، ولا جدوى من ورائها في الدنيا ، ولا في الآخرة.

- فما هو العمل الذي أعتذر به إلى الله عز وجل؟!

- أو ما هو العمل الذي يتجسد فيه ولائي الحقيقي لله عز وجل ، وانتمائي الصادق للأمة الإسلامية؟!

- أو كيف أُرضي الله عز وجل عني؟!

- أوما هو دوري في هذا الصراع الأزلي الأبدي بين الحق والباطل ؟!

- أو كيف أكون إيجابيًا في رفض هذا الذل ، والقهر الذي ألمَّ بالمسلمين ؟

- بحق أقول لك أخي الحبيب : لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه .

- وهذا هو السؤال الذي يجب أن لا تشغل نفسك بسواه ، ويجب ألا يستحوذ عليك غيره .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

.. فاسمعني أخي الحبيب جيدًا هداني الله، وإياك إلى الحق الذي لا هادي لنا إليه غيره ، وأعاننا عليه إذ لا معين لنا عليه سواه .

دعوها فإنها منتنة

إن أول ما يجب أن يوضع في الاعتبار ، وأولى أولويات العمل علي الإطلاق هو تشخيص الداء، وتحديد الهدف ، وتعيين الدافع . وتعميق الهوية .

– وأما الهدف فهو نيل رضى الله وحده لا شريك له ، وليس أي شيء آخر .

– فأما الداء اللعين فهو ضياع الهوية ، وغياب الهدف، وفساد الدافع .

– وأما الدافع فهو الذود عن الدين ، والعرض ، والثأر المر لهما مرارة من نفس جنس المرارة التي شربناها أشكالا ، وألوانا، واستعادة الحقوق المسلوبة ، واسترداد الأمجاد الغابرة، واسترجاع المكانة اللائقة بخير الأمم ، ودورها الرائد للعالم بأسره ، وقيادتها له وفقًا لتعاليم الشريعة الإسلامية.

– وأما الهوية فهي الإسلام الذي لا نرضى الانسياق تحت أي راية غير رايته، والانتساب لأي جهة سواه.

– إن النية هي التي تحدد ما يستحقه الإنسان على عمله من مثوبة ، أو عقوبة . وما أفسد نوايانا، وأضل سعينا عندما انقسمنا شيعًا وأحزابًا ، كل حزب بما لديهم فرحون . لقد خبا ضوء الإيمان في قلوبنا لدرجة جعلت معظمنا يلهث للانسياق معتزًا تحت أي راية جاهلية من الرايات التي ما أُرسل محمد ﷺ إلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أجل تنكيسها والقضاء عليها . ننظر مثالاً سريعًا من أمثلة تند عن الحصر . عندما دخلت الجيوش الصليبية من الأمريكان والإنجليز بغداد انتهز الأكراد هذه الفرصة واحتلوا كركوك ذات الأغلبية التركية .

- فماذا فعل التركمان ؟!

ثاروا ثورة عارمة وقالوا : كركوك مقبرة الأكراد ، وطلبوا من تركيا التدخل لقتال الأكراد .

وماذا فعلت الجيوش الصليبية ؟ طمأنوا التركمان قائلين سنقوم بعملية إنزال جوى للسيطرة على المدينة ، وإخراج الأكراد منها . فسكنت الأحوال ، ولم يقولوا : كركوك مقبرة الصليبيين ؟!؟!؟!؟!

* ما هذا الذي يحدث ؟!

* ما هذه المهزلة القذرة ؟!

إن الأكراد مسلمون ، والتركمان مسلمون ، والعرب أيضًا مسلمون .

ولكن أين الإسلام من هذه العصبية الجاهلية ؟ لقد اشتعلت فينا العصبية الجاهلية من جديد ، وبدأنا نعتز بقومياتنا ، ووطنياتنا تاركين الاعتزاز بدين الله عز وجل الذي شرفنا به سبحانه وتعالى .

* لقد أصبحنا نستعين بأهل الكفر من أجل قتال أهل الإسلام !!!

* لقد أصبح الكثيرون من المنتسبين للإسلام يجدون مع أعداء الله من الأمن ما يفتقدونه من إخوانهم المسلمين!!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* علينا أن نعلم بأن الذي يقاتل من أجل قوميته سواء كان عربيًا أو أعجميًا ، أو يقاتل لأجل ما يسمى بالوطنية فهو في النار ، وإن مات مات على الجاهلية عياذًا بالله من الجاهلية .

وليس هذا حكمي أنا حاش لله ، بل هو حكم الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ حيث قال؛ كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : (*تضمن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا جهادًا في سبيلي ، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلًا ما نال من أجر ، أو غنيمة . والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم - أي : جرح يجرح - في سبيل الله . والله أعلم بمن يُكلم في سبيله ، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلم ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذي نفس محمد بيده ، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية أبدًا . ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل*) . (خ.م).

حول معنى الحديث

وبإمعان النظر في هذا الحديث ننظر كيف وَكَّدَ النبي ﷺ فيه على الدافع : (خرج في سبيله / لا يخرجه إلا جهادًا في سبيلي / وإيمانًا بي / وتصديقًا برسلي / يكلم في سبيل الله / والله أعلم بمن خرج في سبيله / أغزو في سبيل الله) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل هذه التعبيرات لا يُراد بها غير تصحيح النية التي يقاتل بها المسلم ، وذلك أن أي جهاد لا تكون فيه النية صحيحة فلا جزاء لأهله إلا الخسران في الدنيا ، والآخرة عياذًا بالله كما في الحديث الذي رواه جندب بن عبد الله البجلي ى قال : قال رسول الله ﷺ : **(من قُتل تحت راية عِمِّيَّة يدعو عصبية، أو ينصر عصبية، فقِتلة جاهليَّة)** (خ.م)

بين يدي الحديث

عِمِّيَّة : أي يقاتل كالأعمى مع قومه ، لا يعلم هدفًا مشروعًا للقتال ، ولكنه لا يسعه إلا أن يقاتل مع قومه سواء كانوا على الحق، أو الباطل .

عصبية : أي لا دافع له إلى القتال إلا نصرة قومه ، أو وطنه ، أو قبيلته ، أو أسرته سواء كانوا على الحق ، أو الباطل .

كمن يقاتل لأجل العروبة ، أو المصرية ، أو على الملك، أو غير ذلك من الأغراض غير المشروعة .

ولسائل أن يسأل : فما هو إذن الغرض الشرعي الذي يجب ألا يقاتل المسلم إلا لأجله ؟

وكيف يكون جهادي في سبيل الله عز وجل ؟ وكيف أكون شهيدًا، وكيف أتجنب الميتة الجاهلية على غير الإسلام؟

ألا إن كل هذه التساؤلات نجد إجاباتها في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : **(أن أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله!!!! الرجل يقاتل**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليري مكانه. فمن في سبيل الله؟

فقال رسول الله ﷺ :(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) .(خ.م).

وهناك زيادة في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم؛عن ابن مسعود ﷺ قال : *(إياكم أن تقولوا : مات فلان شهيدًا، وقتل فلان شهيدًا)* ..

إذن فمن مات رغبة في الدنيا فهو في النار، ومن قاتل ليُقال إنه شجاع فهو في النار ، وقد مات ميتة جاهلية عياذًا بالله ، ومن قاتل للعروبة فهو في النار، ومات ميتة جاهلية، ألا فحري بنا، ثم حري بنا ، أن نُعنَى أول ما نُعنَى بتصحيح النية لله عز وجل . .فنحن لا نتعصب لقومية، ولا وطنية ، بل يجب أن نكفر بكل القوميات، والوطنيات، والحزبيات، وسائر الانتماءات وأن نُمَحِّضَ ولاءنا، وانتماءنا للإسلام، وللإسلام فحسب، وأن نرعى حرمة دم المسلم في الوقت الذي أصبح دمه أهون من دم الكلاب على سائر الأمم ، فإن هان على سائر الأمم فلا يهون على إخوانه المسلمين أبدًا .

وأما إقامة الحروب بين المسلمين غضبةً للقومية، والعصبية ، .فهذه شر انتكاسةٍ إلى الجاهلية النتنة التي طهرنا الله منها بالإسلام. فإني أحذر هؤلاء المتعصبين لأي قوميةٍ سواءً كانت عربيةً، أو أعجميةً من الموت على جاهليتهم المنتنة ، أو بتعبيرٍ أدق أنقل لهم تحذير نبينا ﷺ هذا التحذير الذي جاء في الحديث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ أنه قال: (*من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة؛ فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّيَّة؛ يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة فقتل؛ فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها، وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد فليس، مني ولست منه*). (خ. م).

هذه النعرات الجاهلية، والتي وأدها الله بالإسلام أعادها قومٌ لا دين لهم، ولا خلاق لهم. هؤلاء الأنتان الذين باعوا دينهم، وأمتهم بثمنٍ بخسٍ رغبةً في السلطة فراحوا ينفخون في المسلمين نارًا خبيثةً قد أطفأها الله بالإسلام.

إن أعداءنا هم أحرص الحريصين على تعميق هوة الخلاف بين المسلمين. وهذا شيءٌ طبيعيٌ جدًا لا يستوجب الاندهاش إذ هم المنتفع الأول، والأخير من وراء هذا التمزق، والتشرذم لأمتنا. فعندما يفترق المسلمون؛ فهذا يقول: أنا عربيٌ، وهذا يقول: أنا كرديٌ، وهذا يقول: أنا تركيٌ، وهذا، وهذا، وهذا... إلى آخر هذه المهزلة الجاهلية النتنة الخبيثة.

ليس هذا فقط بل العرب ينقسمون على أنفسهم؛ فهذا يعتز بمصريته؛ وأنه من أبناء الفراعنة، وهذا يعتز بعراقيته، وذاك يفتخر بأنه من سلالة الآشوريين، وهذا يمجد أبناء الجزيرة العربية. ثم يأتي أبناء الجزيرة ينقسمون كذلك قبائل متناحرة، وعشائر متشاحنة، وهؤلاء الأكراد كذلك ينقسمون على أنفسهم، وتظل هذه الانقسامات اللانهائية تفتك بجسد أمتنا الإسلامية، وأعداؤنا فحسب هم المنتفعون أولا، وأخيرًا من وراء كل هذه الجاهليات المنتنة، وليس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أعدائنا من بشر ، ولا يروعهم منا شيٌ مادمنا منشغلين بأنفسنا، متناحرين فيما بيننا، وقد كفيناهم أمرنا . وما عليهم لضمان أمنهم إلا تدعيم نعرات القومية، والوطنية بين المسلمين .

وليس هذا شيئًا جديدًا، ولا مستغربًا منهم البتة ، ومع كل هذه المؤامرات فلا حرج على المسلمين من ذلك كله، ولا يضرهم كيد أعدائهم ؛ماداموا يقظين لأنفسهم؛ مدركين لإرب أعدائهم الخبيثة؛ أو على الأقل يوجد من بينهم من القادة الصادقين من ينبههم إلى إسلامهم كلما حاول شياطين الإنس، والجن أن ينفخوا في صدرهم نار حمية الجاهلية الأولى .هذه الجاهلية التي لطالما حاول الشياطين إنسًا ، أو جنًا أن يبعثوها في المسلمين من جديد ، بيد إن يقظة القيادة المخلصة في ولائها للأمة ، والصادقة في نصحها، والحريصة على مصالحها ؛ وعلى رأسها وحدتها ؛هذه القيادة المتمثلة في شخص النبي ﷺ . كانت حدًا منيعًا بين أعدائنا ، والنيل من المسلمين وتحقيق مآربهم الخبيثة منهم ؛ كما يظهر ذلك جليًا كما في الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (*كنا في غزاة – وفي رواية : مرة – في جيش فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار – أي : ضربه على مؤخرته – فقال الأنصاري : ياللأنصار!!! . وقال المهاجري : يا للمهاجرين !!!*

فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟؟؟

قالوا : يا رسول الله!!! كسع رجلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال : *دعوها فإنها منتنة*.

فسمع بذلك عبد الله بن أبي - المنافق الملعون - ؟ فقال: فعلوها ؛ أما والله لئن رجعتُ إلى المدينة ليخرجن الأعزُ منها الأذلَ.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام عمر ﷺ فقال :يا رسول الله !!!دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ : دعه !يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه . وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعد هذا).(خ . م).

ولنا مع هذه الواقعة ثلاثة مواقف هاه .

أولها/ إن الصحابة ﷺ لم يفتخروا بأسابهم ، ولا بأنسابهم .وإنما افتخر المهاجرون بتركهم الوطن ، والأهل، والهجرة إلى الله ورسوله. كما افتخر الأنصار بالنصرة للإسلام و مؤازرة نبيه ﷺ كلاهما أمرٌ يستحق الافتخار حقا غير إن الموطن الذي وقع فيه ذلك موطن فيه عوة إلى شق الصف المسلم، والقاء الشحناء، والبغضاء ، وهذا هو موضع الذم

ثانيا / إن أعداء الأمة المتربصين بها الدوْر لا يفوتون فرصةً حتى يهتبلوها ، ويعملوا على استخدامها أسوأ استخدام لها، ها هو ابن سلول - عليه لعنة الله، والملائكة ، والناس أجمعين - لم يدع الفرص تفوته حتى أخرج بعض ما يُجَسِّدُ حقده الدفين الذي أحرق كبده على رسول الله ﷺ وأتباعه الكرام ، وهكذا دائمًا ، وأبدًا يبحث أعداء الأمة عن بذور لخلاف بين المسلمين ليعملوا على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقويتها بكل الطرق الممكنة ، والسبل المتاحة وفقًا لغفلة الأمة ، أو يقظتها، ومدى استيعابها لطبيعة المرحلة التي تمر بها، وإدراكها لخطورة التحديات التي تواجهها.

ثالثًا/ أشد أعداء الأمة خطرًا هم المنتسبون إليها من الوصوليين الراغبين في حب الجاه والرئاسة ، وكما نعلم أنه ما ملأ صدر ابن سلول تجاه النبي ﷺ بكل هذا الحقد الأعمى، والحسد الأسود إلا إنة أزال تاج الملك من على رأسه، وهكذا فالعدو الأول للمسلمين هم اللاهثون خلف السلطة ، والذين لا يتورعون عن سفك دماء المسلمين بحورًا من أجل تثبيت دعائم ملكهم. ألا فليُنتبه إلى ذلك؛ وليُعمل له أعظم حساب .

أخي المجاهد!!! . اسمع نصرني الله، وإياك وبلغنا أعلى منازل الشهداء فقبل أن تخرج من دارك، وقبل أن تسل سيفك سل نفسك أولا:

ما الذي أريده بهذا الجهاد ؟ فإذا كنتَ تريد به الفردوس الأعلى ، وتريد أعلى منازل الشهداء فيجب أن تستوثق من نفسك جيدًا.

- ما الذي أغضبها ؟
- ما الذي أثار حميتها ؟
- ما الذي تريد نصره ؟
- ما الذي يدعوها أن تسل السيف ؟
- ما الذي تدافع عنه ؟
- و تحت أي رايةٍ ستقاتل ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

• وأي دعوى سترفع ؟

• وبناءً على هذه الإجابات يتحدد مصيرك الأبدي، وتعلم في أي الدارين ستتبوأ منزلك الخالد السرمدي. تذكر أنه ليس لك غير روح واحدة فقط ؛ إذا خرجتْ فلن تعود إليك أبدًا في هذه الدنيا إلا أن يشاء الله ربي شيئًا. فحذارِ حذارِ أن تغرر بها بإزهاقها تحت رايةٍ عميةٍ من رايات الجاهلية ، سواءً أكانت قوميةً، أو وطنيةً تنصر قومك لا يعنيك أعلى الحق كانوا، أم على الباطل فتخسرها في الدنيا، وأنت لها في الآخرة أشد خسارة عياذًا بالله تعالى من الخزي، والخذلان، ومن الحرمان من نور الإيمان حذار. حذار. حذار. من الميتة الجاهلية . والتي حذرنا منها رسولنا ﷺ في أحاديثَ كثيرةٍ والتي منها الحديث الذي رواه جندب بن عبد الله البجلي – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ: *(من قُتل تحت رايةٍ عِمِّيَّةٍ يدعو عصبيةً، أو ينصر عصبيةً، فقتلةٌ جاهليةٌ)*. (خ.م). والراية العِمِّيَّة كما أوضحنا قبلًا هي التي يقاتل تحتها الجهلاء نصرةً لقومهم بغير هدف شرعي قد أمرهم به ربهم جل وعلا .

أخي المجاهد!!! – نصرني الله وإياك، وبلغنا أعلى منازل الشهداء، وجميع أهلنا وذرارينا.آمين يارب العالمين. فلنتذكر جميعًا بأن هذه هي أخطر قضية يجب أن نحسمها، وقبل أي شيءٍ ، وذلك أنها هي التي نستحق بها:

أولًا / النصر من الله عز وجل في الدنيا على أعدائنا إذ إن نصر الله لا يمكن أن يتنزل أبدًا أبدًا على قومٍ يقاتلون تحت رايةٍ جاهليةٍ لا يستحق من يرفعها إلا أليم العذاب في الدنيا، والآخرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيًا / كذلك هذه هي القضية التي يترتب عليها بلوغ منازل الشهداء، وبغيرها لا يموت من يموت إلا حتف أنفه ميتةً جاهليةً ليس له إلا سوء المصير عياذًا بالله .

- وبغير ذلك قسمًا بعزة ربي جل وعلا، وقسمًا بأكرم شيء ؛بوجه ربي الكريم الذي لا شيء أكرم منه أبدًا، وقسمًا برحمته الواسعة، والتي لا شيء أوسع منها أبدًا فلم، ولن نرى في الدنيا من الله عز وجل نصرًا ، ولا في الآخرة جنةً أبدًا أبدًا. حتى وإن ولج الجمل في سم الخياط .وذلك أن الله عز وجل لم ، ولن ينصر قومًا يقاتلون تحت رايةٍ جاهليةٍ أبدًا كما إنه لم ، ولن يخذل أبدًا قومًا يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، حاشاه ، ثم حاشاه ، ثم حاشاه ذلك .وأيُّ تجاهلٍ لهذه القضية فلا ننتظر إلا الهزيمة تلو الهزيمة، والنكبة تُهَوِّنُ ما كان قبلها من نكبات. فضلا عما ينتظر القتلى في الآخرة من أشد العذاب ، والويل، والعقاب.

- ويجدر بنا أن نُذَكِّر بأن هذه القضية والتي تُعتبر على رأس قائمة العوامل التي يجب وضعها في الاعتبار حتى ينصرنا ربنا جل وعلا مع شديد خطورتها إلا إنها من القضايا ساقطة الاعتبار من ميزان معظم الأمة بمن فيهم الكثيرون ممن يحلمون بالنصر الإلهي إلا من رحم ربي وعصم.

- ومن الصور التي تجسد سقوط هذه القضية من الاعتبار ما تسمعه على ألسنة الكثيرين من الناس عند الكلام على قضية فلسطين ، فكثيرًا ما تسمع منهم قولهم :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماذا نصنع للفلسطينين ، وهم الذين باعوا أرضهم ؟!

فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون. إننا لن نطيل النفس في نفي ، أو إثبات صحة هذا الكلام ولكن على فرض صحته جدلا ، وعلى فرض أن أحفاد القردة ، والخنازير وزنوا لكل فلسطيني تراب بيته ذهبًا، وأعطوه ذلك ...وهب أن كل الفلسطينين قد خانوا دينهم، وأمتهم وقبلوا ذلك حاشاهم ، ثم حاشاهم ، ثم حاشاهم.وقالوا للمسلمين في مشارق الأرض ، ومغاربها: لا شأن لكم بأرضنا نحن قد بعناها بمحض إرادتنا ، وقد قبضنا الثمن كاملا غير منقوص..هب أن كل هذا ، وأكثر من هذا قد حدث فهل يُسقِطُ هذا فريضة الجهاد عن المسلمين في مشارق الأرض ، ومغاربها من أجل تطهير الأرض المقدسة من رجس الاحتلال المهين ؟!.

كلا وألف كلا وكلا فواجب الجهاد المقدس قد تتضاعف ليس من أجل دحر الغزاة المحتلين ، وصد المغتصبين الجائرين فحسب؛ بل قبل هذا ، وذاك لتطهير الأرض من دنس الخائنين لله ، ولرسوله، وللمؤمنين.....إن فلسطين ليست ملكًا خالصًا للفلسطينين، لهم حق بيعها ، وشرائها كيفما شاءوا ، ولا حتى حقًا للعرب ، وإنما فلسطين للمسلمين ؛ ليسوا الموجودين في عصرنا فحسب بل لأبنائنا ، وأبناء أبنائنا إلى يوم الدين ....فهل يملك أحد حق التصرف فيما يخص المسلمين إلى يوم الدين؟!؟!؟!.

- إن قضية فلسطين ليست كما يحلو للبعض أن يصورها قضية تراب ، وطين..... بل هي عقيدة ، ودين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. إننا كمسلمين لا يربطنا بفلسطين حنين إلى شجرة ليمون جمعتنا الليالي تحتها مع أسافل المعشوقات في قصص غرامية، ولا الشوق إلى مسقط رأسنا ، وما يتبع ذلك من ذكريات الطفولة النقية ، أو مغامرات الشباب الطائشة .إن ما يربطنا بفلسطين هو نفسه ما يربطنا بالأندلس ، وكشمير ، وإريتريا ، والفلبين ، وأفغانستان، والبوسنة ، وكوسوفا ، والشيشان ، وسائر بلاد الإسلام التي ما وطئت ترابها أقدامنا، ولا تكحلت برؤيتها عيوننا، تلك البلاد التي ما يربطنا بها سوى رابطةالإيمان ، والحنين إلى شريعة الحق لتحكم أرض الله عز وجل ، ما يجذبنا إليها سوى الحنين إلى رفع الآذان فوق المآذن التي ضُربت عليها الصلبان ، ودُقَّت عليها الأجراس ، ما يجذبنا إليها سوى الحنين إلى نجدة أبناء ديننا ، وإخوان عقيدتنا الذين ليس لهم بعد الله عز وجل غيرنا نحن الذين ربطنا بهم ربنا بأقدس رابطة ، وجمعنا بهم تحت راية خير الأمم.ما يربطنا بها سوى الحنين إلى تلبية صرخات أخواتنا اللائي يستنجدن بنا على الأقل إن لم نستر عوراتهن المكشوفة التي أمرنا ربنا بسترها، وإن لم نصن أعراضهن المنتهكة التي أمرنا ربنا بصيانتها .أن نُعَجِّلَ بهن إلى الموت عفيفات قبل أن يحملن سفاحًا ، لينمو في بطونهن أعظم آية ، وأكبر برهان على تخاذلنا ، وما بلغ بنا من الذل ، والهوان ، والصغار، والمسكنة لسائر أمم الأرض بما فيهم أحفاد القردة ، والخنازير عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، والملائكة ، والناس أجمعين .

- وأختم الحديث على أخطر عوامل النصر من تطهير نية الجهاد في سبيل الله عز وجل من سائر المكدرات القومية ، والوطنية ، والحزبية، وما عدا ذلك ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتمحيض النية لله وحده لا شريك له لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى..، بموقف النبي ﷺ عندما دخل مكة حيث إنه لم يرخص للمهاجرين بالمكث في مكة أكثر من ثلاثة أيام، بل وسمّى سعد بن خولة رضي الله عنه بالبائس ،وذلك أنه مات بمكة قبل أن يعود إلى دار هجرته بالمدينة المنورة، وماذاك إلا لتمحيض نية الجهاد لله عز وجل ،إذ لم يكن جهاد النبي ﷺ ومن معه من الصحابة الإجلاء رضي الله عنهم من أجل فتح مكة حنينًا إلى العودة للوطن الذي أُخرجوا منه بغير وجه حق إلا إنهم يقولوا : ربنا الله، وإنما رغبة في تطهير أرض الله من دنس الكفر ، ورجس الشرك ، ونشر كلمة التوحيد، وإنقاذ المستضعفين من المؤمنين ، والمؤمنات الذين يُفْتَنون في دينهم ، ويتعرضون له من إذلال ، وتعذيب صناديد الكفر من طواغيت مكة الجبابرة .

- وهكذا فالالتساء بهذه المواقف النبوية يلفت نظرنا إلى إن الصادقين من المجاهدين لا يقاتلون من أجل العودة إلى ديارهم التي أُخرجوا منها بغير وجه حق، بحيث إذا تحقق لهم ذلك كانوا قد حققوا مرادهم ، بل ما يعنيهم هو تطهير بلاد الله من دنس الكفر ، ورجس الشرك ، ثم الانتقال إلى تطهير بلدة أخرى من بلاد المسلمين المحتلة. وأما الذين لا يدفعهم إلى الجهاد إلا الحنين للعودة ، والعيش في أوطانهم التي تربطهم بها ذكريات جميلة فما هؤلاء إلا بؤساء تعساء كما أخبر بذلك ﷺ ، ألا فليعلمن هؤلاء البؤساء أنهم بهذه النية لا يستحقون النصر من الله عز وجل ، إذ كما سبق بيانه أن نصر الله عز وجل لا يتنزل إلا على الذين يقاتلون كي تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخلاصة :

يجب أن نعلم يقينًا أن الله عز وجل لا يرضيه البتة أن تنتصر قومية على أخرى ، كما لا يسخطه إطلاقًا أن تظهر وطنية على غيرها.... فالحق جل وعلا لا يرضيه أن ينتصر العرب على العجم ، كما لا يسخطه أن يظهر العجم على العرب...وعلى هذا فالحق سبحانه وتعالى كما إنه لا يمكن أن ينصر الأمريكان على العراقيين، كذلك لا يمكن أن يؤيد العراقيين على الأمريكان.فالحرب الوحيدة التي لابد حتمًا أن يتدخل فيها ربنا جل وعلا لصالح فريق على آخر هي حرب واحدة فقط.. ألا وهي الحرب بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .الحرب بين من يقاتلون في سبيل الله عز وجل ، ومن يقاتلون في سبيل الطاغوت . فحينئذٍ وحينئذٍ فقط يمكن بل لابد حتمًا أن ينصر الله أولياءه الذين يقاتلون كي تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى على من يقاتلون ليطفئوا نور الله في أرضه ، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وأما رفع الأيدي في الصلوات دعاءً لله عز وجل أن ينصر إحدى القوميات ، أو الوطنيات فإنما هذا من أعبث العبث، وأسفه السفه أن نطلب من الحق جل وعلا أن يؤيد الجاهلية التي أمرنا نحن أن نتبرأ منها.فكم أرجو من الله عز وجل أن نكون بذلك قد وَفَّقَنَا ربنا جل وعلا في تلخيص أول عوامل النصر الإلهي ، والذي لا يمكن أن يتحقق بدونها أبدًا إن شاء الله عز وجل..عسى أن يكون ..

اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العبودية المهجورة

(إصلاح ذات البين)

من أمَرّ الثمار التي أنتجتها الأمية الدينية : فساد المفاهيم ، وانقلاب الموازين ، وزعزعة المعتقدات ، وتبخر المسلمات، وذوبان البديهيات . فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون . ألا وإن من أخطر تلك المفاهيم التي أفسدتها الأمية الدينية لدى أغلب المسلمين ؛ لا أقول عامتهم فحسب؛ بل ممن يُظَنُّ بهم الخير الكثير ، والعلم الشرعي . فساد مفهوم العبودية بحيث أصبح لدى الكثير من أمتنا قاصرًا على الصلاة ، والصيام ، والصدقة والحج ... إلى آخر العبوديات الظاهرة ، ونسينا أن هناك عبوديات أخرى هي من وظائف أعظم ، وأخطر عضو في الإنسان مع صغر حجمه ألا وهو: « مضغة القلب » وهذه العبوديات كالإخلاص، والخشوع ، والخشية، والتوكل ، واليقين ، والإنابة، ..

إلى آخر العبوديات القلبية التي ننصح بمراجعها في الكتاب القيم : « مدارج السالكين » لابن قيم الجوزية – رحمه الله – ، وعن شيخه الفاضل/ شيخ الإسلام آمين يارب العالمين – ، والعبودية التي أعنيها من وراء رسالتي هذه أعتقد اعتقاد جازمًا لا مرية فيه قط أننا بتحقيقها لا يمكن أبدًا أن يقوم لنا عدو من أعداء الله أبدًا أبدًا ، حتى وإن ولج الجمل في سم الخياط ألا وهي:- (إصلاح ذات البين) إلا أن يشاء ربي شيئًا .

– إلا إن القضية مع عظيم خطرها ، وجليل قدرها لا تحتل عند الكثيرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الناس ، ولا تنزل في قلوبهم المكانة اللائقة بها ، والتي وضعها ربنا فيها حتى إني عندما كنت أتواصى مع بعض إخواني مذكرًا لنفسي وإياهم بفضل أول عشرة أيام من ذي الحجة فجعلتُ العبودية الأولى التي نتواصى بها هي عبودية إصلاح ذات البين فتسائل أحد إخواننا الفضلاء دهشًا : وهل إصلاح ذات البين عمل صالح فأجبت بدهشة أعظم : يقول ربي جل وعلا ، وخير القول قول ربي، ونعم القول قول ربي: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال/١) .

قال ابن عباس ﷺ : (*هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله ، وأن يصلحوا ذات بينهم*) ، (خد). ولا يخفى أن الله عز وجل قد أمر الأمة بهذا الأمر الطيب مع إنهم كانوا يسألون عن الأنفال، ولكن الله بصفته الرب الذي يجب أن يلفت نظر مربوبيه إلى ما هو أهم، وأنفع لهم ؛ حتى وإن كان - لقصور فهمهم - غائبًا عن أفهامهم المنشغلة بالحياة الدنيا ، فالسؤال أصلا كان عن الأنفال، ولكن الله عز وجل بحكمته لم يتحدث عن الأنفال التي هي موضع السؤال ؛ ولم يتحدث عن الأنفال إلا في الآية الواحدة والأربعين من السورة توكيدًا على خطورة ، وأهمية إصلاح ذات البين بين المسلمين، وتقديمها على غيرها من القضايا ، حتى وإن كانت قضية توزيع الغنائم ، والأنفال، وهي القضية التي كانت تشغل بال الكثيرين من المسلمين حينئذ .

••• كما تتوضح خطورة هذه القضية أيضًا ومدى فحش التفريط فيها ، وشناعة التهاون في العمل بها من خلال الحديث الذي رواه الزبير بن العوام -

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: (*دب إليكم داء الأمم قبلكم؛ الحسد، والبغضاء ألا إنها هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسه بيده - أو: والذي نفس محمد بيده - لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم*). (حم) وإسناد الحديث وإن كان الراجح فيه الانقطاع إلا إن له شواهد منها حديث أبي هريرة - ﷺ - ورواه ابن عدي في الكامل بإسناد ضعيف أيضا، ويشهد لصدر الحديث ما رواه أبو الدرداء - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ (*ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام والصدقة؟*

قالوا: بلى.

قال: إصلاح ذات البين.

قال: وفساد ذات البين هي الحالقة)، (ص) (حم).

ويشهد لجزئه الثاني الحديث الذي رواه أبوهريرة - ﷺ -، عن النبي ﷺ أنه قال: (*والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم*). (حم-م)

ولسائل أن يسأل:

••• كيف يكون إصلاح ذات البين أفضل من الصلاة، والصوم، والزكاة، وهذه العبادات من أركان الإسلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

... والإجابة عن هذا السؤال محتواة بداخل النصوص، فإن فساد ذات البين قد يكون سببًا في إخراج الإنسان من الملة ، عياذًا بالله ليجعله مرتدًا كافرًا، يحب ما أبغض الله، ويبغض ما أحب الله ، يصد عن سبيله من آمن ، وذلك مُشاهد بكثرة في وسط الدعاة غير الصادقين ، فإنك قد ترى داعيًا يزعم الخير الذي لا أصل له في قلبه – عياذًا بالله – قد أكل الحقد قلبه من داعٍ لا جرم له سوى أن فتح الله له قلوب الخلق ، وغرس محبته في سويداء قلوبهم ، فكلما هدى الله على يديه ضالا اشتد غيظه، وكلما أسلم على يديه كافر ، احترق غلا ، وحسدا عياذًا بالله .

وربما انحطت هذه الحالة المرضية لتؤزه أزًا إلى استنفاد طاقته في صده عن سبيل الدعوة إلى الله عز وجل ، وألب عليه ، وأجلب عليه بخيله ورجله ، وصنف فيه الكتب، وسجل عنه الشرائط هذا إن كان في إمكانه ؛ إلى غير ذلك من التصرفات السافلة التي لا تزيده من الله إلا مقتًا ، ولا تؤثر في الصادقين إلا شحذًا لهممهم ، واستنفارًا لعزائمهم ، وتعمل فيهم عمل الوقود في المحركات ، والطاقة للدواب، ولا تزيد أتباعهم إلا حبًا فيهم ، والتفافًا حولهم ، ومناصرةً لهم ، بما لا يستجلبون به إلا رضى مولاهم ، ورحمته سبحانه وتعالى ، وعلى فرض صحة ما قد يمكن أن يروجه الحاقدون عن الدعاة الصادقين ، والعلماء من الأخطاء التي لا يمتنع وقوعها من جنس البشر؛.

• أبهذا أُمرنا ؟!

• أم لهذا خُلقنا ؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن نهتك ستر الله على عبيده ؟! لاسيما الدعاة الصالحين منهم ؟

ألم يعلم هؤلاء الحاقدون قول رسولنا ﷺ: (*من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة*). (م).

أما قرأوا قوله ﷺ: (*الدين النصيحة*). (خ.م).

أم لم يسبق لهم أن بحثوا في أدب النصيحة؟! .

أم إن الحقد الأعمى، والحسد الأسود قد حالا بينهم وبين ذلك - عياذًا بالله عز وجل - ؟!

عموما(إصلاح ذات البين) قضية أخطر من معالجتها بأسطر قلائل، وهي قضية قمينة بإفراد مصنف مستقل بها نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ييسره لنا، فهو ولي ذلك، والقادر عليه.

اللهم ألّف على الخير قلوبنا وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلي النور، وجنبنا الفواحش، والفتن ؛ ما ظهر منها، وما بطن ربنا، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ونجنا وكل الدعاة الصادقين إلى كتابك، وسنة رسولك من ذوي القلوب السوداء، والأفئدة الحاقدة، والأكباد المستعرة غلا وحقدا، ورد كيدهم في نحورهم، واجعل تدميرهم في تدبيرهم. برحمتك بنا يأرحم الراحمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشهد شاهد من أهلها

كثيرًا ما يجلس إخواننا معللين تعثر الدعوة إلى الله عز وجل بشراسة الحرب المنصوبة في طريقها، وخبث المكائد المُدبرة في سبيل وأدها، ونحن لا ننكر شيئًا من ذلك ، ولكن شهادة أرجو بها وجه الله ، وأعلم أني مسئول عنها بين يديه غدًا .

أشهد بالله أنه بناءً على ما أعلم سواءً ما كان منه من علم علمنيه الله بالقراءة في التاريخ على مدار التاريخ الإنساني كله ، أو ما علمنيه بالتجارب من خلال قريبًا من عشرين عامًا في الدعوة إلى الله عز وجل.

إن عوامل تعثر الدعوة بنسبة لا تقل عن تسعة وتسعين بالمائة هي عوامل داخلية محضة من بين الدعاة غير الصادقين ، أو غير الحكماء في دعوتهم ، أو المنتمين إليها ؛ والذين لا هَمَّ لهم إلا الجاه والشهرة، أو من المرتزقة عياذًا بالله .

وسلوا التاريخ الإنساني عامة ؛ والإسلامي بصفة خاصة .

- من الذين كانوا يؤلبون على رسول الله ﷺ ويكيدون له، ولدعوته ؟

- أليسوا هم المنافقين بزعامة ابن سلول - عليه لعنة الله - وهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محسوبون على المسلمين؛ بل من الصحابة ﷺ؟ حتى إن الفاروق عمر - ﷺ - عندما استأذنه ﷺ في قتله قال: لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.

ومَنِ الذين هيجوا الحكام الجهلاء على إمام أهل السنة والجماعة / أبي عبد الله أحمد بن حنبل - ﷺ -؟

- أليس هو القاضي ابن أبي دؤاد - عليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين -؟ هو ومن شايعه من المفتونين الذين لم يؤدوا الأمانة كما أمرهم ربنا جل وعلا؟

- ومَنِ الذين هيجوا الحكام على شيخ الإسلام/ ابن تيمية - ﷺ، وأغروهم بحبسه، وسجنه؟.

- ومَنِ الذين رمى هؤلاء بالتجسيم، وفساد العقيدة، وهم الذين ما حفظ الله العقيدة الصحيحة على الأمة إلا بهم؟.

أليسوا أحبار السوء، وعباد الهوى من الذين يَتَّبعون سنَنَ أهل الكتاب شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع؟.

- إنني أدعو كل هؤلاء الذين يرصدون أنفسهم لحرب الدعاة الصادقين، وهم يزعمون كذبًا أنهم يريدون نصح الأمة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- إن الأمة تحتاج إلى من يصحح لها عقيدتها .
- إن الأمة تحتاج إلى من يعلمها حسن الخلق .
- إن الأمة تحتاج إلى من يفقهها في دينها .
- إن الأمة تحتاج إلى من يعلمها كيف تعبد ربها .
- إن الأمة تحتاج إلى من يعلمها الحلال من الحرام.

فهلا شغلت نفسك بتعليمها ما هي أحوج ما تحتاج إليه مما يقربها من ربها جل وعلا؟.

أليس ذلك أولى لك؟

إنني أذكرك الله في نفسك يوم يُبعث ما في القبور، وَيُحَصَّلُ ما في الصدور، ولن يكون لك عند الله عذر ، ولا حجة . قل ما شئت أن تقول في الدنيا، ولكن ماذا أنت تقول لربك غدًا؟

لربك الذي خلقك ، ويعلم ما توسوس به إليك نفسك، وهو أقرب إليك من حبل الوريد؟ .

بما يا أخي بعت دينك، وأهلكت نفسك بخوضها في الأعراض المصونة؟ لم تجد غير من رصدوا أنفسهم خدمةً لهذا الدين، وتبليغًا لرسالاته، وأوقفوا أنفسهم لله عز وجل؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أغراك بهم؟خَبِّرني بالله عليك خبرني.

قد علمنا والله ما أغراك بهم غيرة على الدين .وأهله، وما أغراك بهم إلا قلة النصير من أهل الأرض، وكثرة من يظاهرونك على حربهم من جهلاء الخلق، وصعافقتهم. فرحت تقوم ببطولة مصطنعة تهتك فيها الأعراض، وتقذفهم فيها بالتهم ، والتي تعلم براءتهم منها، والتي تعلم أنك بها أولى ، وأجدر ؟.

أما وجدت من أعداء الله من تناولهم غيرهم ؟أم أقعدك الجبن عن حربهم؟ لم تجد أحدًا أخطر على الإسلام منهم حتى تُحَذِّرَ المسلمين من شرهم؟

أم إنها البطولة المصطنعة ، والتي تُرْضِي بها الحقد الأعمى، والحسد الأسود، والغل الدفين الذي ملأ صدرك؟، والله من وراءكم محيط؟!.

كم أدعو الله عز وجل بالتوبة الصادقة لهؤلاء الذين جعلوا من هتك أعراض ورثة الأنبياء دينًا لهم ، وإلاَّ فحسبنا الله ونعم الوكيل دعاؤنا لا دعاء لنا سواه ، وأما الصادقون من الدعاة فأذكر نفسي وإياهم بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران/ ١٢٠).

أخي الكريم إذا أردت أن تختبر صدقك، وإخلاصك فراقب قلبك عندما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يوفق الله بفضله، وكرمه أخًا مسلمًا لك في عمل لم تُوفقْ فيه أنت .أين تجد قلبك حينئذٍ ؟ فإن وجدته منشرحًا محبًا الخير له . فاحمد الله على السلامة، وأما إن وجدته مختنقًا ضيقًا حرجًا . محترقًا على توفيق الله له. فحذارِ حذارِ أن تموت على هذه الحالة الخبيثة ، وبادر بمعالجة قلبك . وكذلك إذا وجدت أخًا لك قمينًا بعمل ما، وأهلًا لمكانة خطيرة ، وجديرًا لتبوؤ منزلة رفيعة . فإن وجدت نفسك تدل عليه مَن لم يعرف له حقه حتى يتولى ما هو له أهل من الأمور، وحتى يَعُمَّ نفعه المسلمين. فاحمد الله على السلامة. ونعم الأخ أنت إذن للمسلمين . وأما إن وجدت نفسك مشتعل الكبد ، محترق الفؤاد، وترغب في عمل كل رذيلة، وارتكاب كل منقصة اجتهادًا في الحيلولة بينه وبين وصوله إلى الموضع الذي يستحقه ، ويستطيع نفع المسلمين من خلاله فبئس الخائن أنت لله، ورسوله، وللمؤمنين، ولعنة الله دعاؤنا أن يقبل لكل الماكرين الحاقدين الكائدين ، الذين يتربصون بالمؤمنين الصادقين، والدعاة المخلصين . اللهم رد كيدهم في نحورهم ، واجعل تدبيرهم تدميرهم آمين يا رب العالمين .

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكونوا عباد الله أخوانا

الحمد لله الذي ما ربط بين خلقه، ولا جمع بين عبيده برابطة أعظم، ولا وشيجة أقدس من رابطة الإيمان، ووشيجة التوحيد؛ هذه الرابطة التي تقوى في قلب كل منا على قدر ما في قلبه من تقوى لله، وإيمان بالله واليوم الآخر.

وتتضاءل على قدر ما امتلأ به القلب من نفاق عياذًا بالله؛ وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات/ ١٠). وكم حضنا على التمسك بهذه الأخوة الإيمانية، ومن هذه النصوص الكثيرة قوله ﷺ: (*إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا*) (خ.م). هذه الرابطة المقدسة التي منّ الله بها علينا حيث قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٣].

ألا ترون معي أحبتي في الله أن الكثيرين منا محرومون من هذه النعمة الجليلة أعني نعمة التآلف، والتحابّ في الله عز وجل ؟

أحبتي في الله!!!

أستحلفكم بالله عز وجل ؛ هل ترون العلاقة بين المسلمين على نحو ما أمر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عز وجل حين قال:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران / ١٠٣).

وكما وصف ربنا جل وعلا أمة محمد ﷺ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح/٢٩).

وكما وصف سبحانه وتعالى المؤمنين الصادقين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائده /٥٤).

- هل نحن حقًا رحماء بيننا؟
- هل نحن حقًا أذلة على بعضنا؟
- هل نحن حقًا أشداء على الكفار؟
- هل نحن حقًا أعزة عليهم؟

لا مراء فيما تجلبه الإجابة الواقعية على هذه الأسئلة من حسرات، وآلام لكل مسلم غيور على دينه.

- ما أبشع هذه الذلة، والمسكنة التي ضربت المسلمين، وحلت عليهم.

- وما ذاك إلا لهوان شرع الله علينا، وما ذاك إلا لمخالفتنا للمنهج الذي أعزنا به ربنا جل وعلا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ألم يأن لنا بعد أحبتي في الله أن نكون كما وصفنا صلى الله وعلية وسلم كالجسد الواحد بقوله: (***ترى المسلمين في تراحمهم، وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمي***). (خ.م).

نحن الآن إذا أصيب عضو من أعضاء أمتنا المسلمة؛ ماذا تفعل سائر الأعضاء ؟هل تشاركه في رفع ما حل به من المصائب ؟

أم تشمت به وتقرعينا بذلك ؟

حتى إن أفضل مشاركة يمكن أن يقوم بها كيان مسلم نحو ما ألم بأخيه من الاعتداء هي الشجب ، والتنديد ، والاستنكار إلى آخر هذه المهازل السخيفة ، والتي لا تسترد حقًا ، ولا تردع غاصبًا.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ألم يأن بعد أن يكون كل منا لأخيه كما قال ﷺ : (***المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص – أي الجدار الصلد في تماسكه، وترابطه – يشد بعضه بعضًا . وشبك بين أصابعه***). (خ).

ألم يأن بعد أن يشد كل منا بأزر أخيه في الشدائد والمحن ، لا كما نحن الآن يثبط بعضنا بعضًا ، ويحارب بعضنا بعضًا. ويمكر بعضنا لتدمير بعض ، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

يا أمة محمدا ﷺ .

كلمة واحدة :وحدوا صفكم قبل أن تحل عليكم لعنة فيها فساد دنياكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وآخرتكم.

يا أمة محمد! ﷺ.

لم، ولن ينزل علينا نصر الله عز وجل حتى نوحد صفنا، وأحسب أنه قد آن لنا أن نفيق لأنفسنا، ونصحوا لأعدائنا، وأن نتهيأ لاسترداد عزتنا، وأن ندخر كل حقد، وعداوة، ومكر، وكيد، ودهاء لأعداء الله عز وجل. وأن نصلح ذات بيننا.

حقًا إنها لفرصة لرأب الصدع، وتوحيد الصف، ونبذ الخلافات، والتسامي على حظوظ النفس الأمارة بالسوء، وتطهير القلوب من الأحقاد أو الشحناء، والضغائن، وسائر أمراضه الفتاكة.

وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أهون الخلق على الله عز وجل إن هم أضاعوا أمره

إن الآلام مهما عظمت ، والكروب مهما اشتدت فليس هناك أصعب ، ولا أشنع ولا أبشع أن يرى المسلم نفسه هينًا على أهل الأرض فإذا رفع يده إلى السماء يا رب ! يارب ! يا رب !

فإذا به يجد نفسه أشد هوانًا على أهل السماء .

فحينئذٍ ماذا عساه أن يصنع؟!

وأي طريق يمكن أن يسلك ؟!

إن أولى ما ينبغي فعله أن نسأل أنفسنا لماذا بلغ بنا الهوان على الله عز وجل هذا المبلغ الشنيع ؟!

وللإجابة علي هذا السؤال نتدبر هذه القصة الصحيحة التي يرويها عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال:

(لما فتحت مدائن قبرص وقع الناس يقتسمون السبي ، ويفرقون بينهم ، ويبكي بعضهم علي بعض ، فتنحى أبو الدرداء ، ثم احتبى بحمائل سيفه فجعل يبكي ، فأتاه جبير بن نضير فقال : ما يبكيك يا أبا الدرداء ؟ أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام، وأهله؟! . وأذل فيه الكفر، وأهله؟!

فضرب أبو الدرداء ﷺ على منكبيه ، ثم قال : ثكلتك أمك يا جبير بن نفير !

ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بينا هي أمة قاهرة – أي: أهل قبرص – ظاهرة على الناس، لهم الملك حتى تركوا أمر الله إذ سُلط عليهم السباء – أي: الأسر – وإذا سلط الله السباء على قوم، فقد خرجوا من عين الله ليس لله بهم حاجة) سم.

والآن هل عرفنا الإجابة ؟

– هل عرفنا لما بلغ هواننا على الله هذا الحد البشع، وهذه الدرجة الشنيعة ؟!

– هل علمنا أنه ما هان أمرنا على الله عز وجل إلاَّ بقدر هوان شرع الله علينا ؟ إن حد ألمي مهما عظم لهذه المناظر البائسة التي تتفطر لها الأكباد في وسائل الأعلام والتي تصور بعضًا مما يقع على المسلمين من قتلٍ، وتشريد، وتدميرٍ لمنازلهم، واغتصابٍ لحقوقهم، وهتكٍ لأعراضهم.

أقول: كل هذه الآلام ليست شيئًا في جنب الآلام المتولدة عما وقع للمسلمين من تفريطٍ في شرع الله عز وجل، وحيود عن سنة نبيهم ﷺ، واستبدالهم للموسيقى، والغناء، والمسلسلات، والمسرحيات، وسائر ألوان المجون، والفجور المنتشرة بين أوساط الكثيرين من المنتسبين إلى هذا الدين بالذي هو خير من السهر على قيام الليل، والقرآن، ومدارسة سنة نبينا محمد ﷺ. انظر إلى هذه الأنقاض المتهدمة، وانظر إلى ما تدفنه تحتها من جثثٍ وأشلاءٍ للشيوخ الركع، والأطفال الرُّضع، والنساء المستضعفات، حقًا إنها مأساة تستحق أن يُبكى عليها بالدماء، ولكن هذه المأساة ليست شيئًا بجانب مأساة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هي أعظم ، وأكبر ، وأخطر .

ألم تلحظ معي أنه من بين هذه الأنقاض يظهر هذا الجهاز اللعين (التلفاز) ، ويظهر كذلك ما يسمى بالدش؟!.

- وماذا تعرض هذه الأجهزة ؟.

- هل تُعَلِّمُنا ديننا ؟!

- هل تُهَذِّبُ أخلاقنا ؟!

- أم إنها لا تعرض إلاَّ كل سافل من القول ، ووضيع من الخُلُق ، ورذيل من الفعل ، وما فَحُشَ من المناظر الخليعة ؟!

- هل ما يُعرَضُ خلال هذه الأجهزة الدنسة يتوافق مع شرع الله عز وجل؟!

- بل هل يتوافق حتى مع أدنى مقتضيات الحياء ، والغيرة ؟

- بل هل يتوافق مع أدنى مقتضيات الرجولة ، والنخوة؟!

- وعزة ربِّي جل وعلا لا يقبل مشاهدة هذه المناظر اللعينة، ولا يسمح لأهله بذلك إلاَّ ديوث خبيث ، معدوم الغيرة والرجولة ، ولا تقبل الجلوس أمام مناظر العهر ، والفجور إلاَّ سلفع من النساء لا دين لها ، ولا حياء ، ولا شرف .

- أليست هذه مأساة ؟!

- بلى وربي ، وأي مأساة ، وأَعْظِم بها من مأساة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- انظر معي أخي إلي هذه النسوة اللاتي يبكين قتلاهن ، وتدمير بيوتهن ، كيف تراهن ، وفي أي صورة قد برزن؟! ألست تراهن متبرجاتٍ سافراتٍ ، لا يلتزمن بشرع الله عز وجل ؟!

أليس التبرج مأساة ؟!

بلى وربي ، وأي مأساة ؟! بل وربي هو أعظم من كل ما سبق من المآسي ، والنكبات ؟!

أولى بهن أن يبكين على أنفسهن ، وما ينتظرهن من المصير البئيس إن هن متن على هذه الحالة الخبيثة عياذًا بالله عز وجل.

- وعندما تبحث في مصادر الدخل المادي للمسلمين ، هل يا ترى تراها مصادر شرعيه ؟!

ألست ترى معي استحلال الناس للربا إلا من رحم الله؟!

ألست ترى إنهم جعلوا له ألف ألف اسم ، وألف ألف صورة ؟ وهو ليس عند الله إلا ربا عياذًا بالله.

أليست هذه مأساة ؟! . بلى وربي لهي أعظم من كل ما سبق من المآسي والنكبات .

- وعندما تتجول في شوارع المسلمين مساءً .ما الذي ينبعث من داخل بيوتهم ؟!

- هل تنبعث أصوات الترنم بكلام الله عز وجل ؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى أي شيء تتحلق الأسر المسلمة؟!

- هل يتحلق رب الأسرة مع أهله على كتاب الله عز وجل؟!

- هل يتحلق رب الأسرة مع أهله على سنة رسول الله ﷺ ؟!

- أم واحسرتاه ، ثم واحسرتاه ، ثم واحسرتاه . تنبعث من أحد البيوت أصوات فيلم عربي ، ومن آخر أصوات فيلم أجنبي ، ومن ثالث مسرحية ، ومن رابع مباراة ، ومن خامس ...

- يا قوم ما لكم؟!

- يا قوم ! أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!

كلمة قالها كليم الله موسى - على نبينا ، وعليه ، وعلى أنبياء الله ، ورسله ، وملائكته ، أشرف الصلاة والسلام - عندما استبدل قومه البصل ، والثوم بالمن والسلوى .

ألستم ترون أن القرآن خير من المن والسلوى ؟

ألستم ترون أن هذه المناظر الشريرة أخبث من البصل ، والثوم ؟!

بلى وربي ، بلي وربي ، بلى وربي لكتاب الله أطيب من كل طيب .

ولهذه المناظر الشريرة أخبث من كل خبيث .

وعندما يُرفَعُ خيرُ نداء :

(حي على الصلاة ، حي على الفلاح).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كم رجلٍ يلبي هذا النداء الإلهي!!!

وكم هي نسبة من يلبون بجانب نسبة من يُعْرِضُون ؟!

أليست كل هذه الإجابات مآسي ؟!

بلي وربي . وأي مآسي!!!.

فبالله عليكم !!!

هل يتنزل نصر الله عز وجل على قوم أضاعوا شرع الله عز وجل ، ولم يعودوا يبالون أمِن حلالٍ ملأوا بطونهم ، أم من حرام؟!

ننظر عظم البون الشاسع بين حال سلفنا الصالح مع شرع الله عز وجل ، وحالنا نحن .

ننظر كيف كانوا يتلقون الأوامر الربانية بالانسياق الفوري؟! وكيف أصبحنا نتلقاها بالإعراض التام ؟!

غيضٌ من فيض ، وقليلٌ من كثير. نتدارس أمثلة قليلة يتجسد فيها مدى إذعان سلفنا الصالح لشرع الله عز وجل.

المثال الأول/ كان المسلمون بقباء يصلون متجهين إلي المسجد الأقصى ، وبينما هم في الركوع في صلاة الظهر إذ جاءهم منادي يخبرهم أن القبلة تحولت للبيت الحرام. فماذا صنعوا ؟!

لم يقولوا: لمَا هذا ؟! وما السبب ؟! وما الداعي ؟! ولا أيُّ شيءٍ من هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التساؤلات التي لا يمكن أن تصدر من قلب عامر بالإيمان.

بل حتى لم ينتظروا انتهاء الصلاة، ولا حتى انتهاء الركوع، بل بادروا إلى التوجه للبيت الحرام.

المثال الثاني/ كما في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: *(كنت أسقي أبا طلحة الأنصاري، وأبا عبيدة بن الجراح، وأبيّ بن كعب شرابا من فضيخ -أي خمر تصنع من التمر قبل نضجه- فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حرمت.*

فقال أبو طلحة: يا أنس! قم إلى هذه الجرار فاكسرها.

قال أنس: فقمت إلى مهراس لنا -الصخرة الكبيرة- فضربتها بأسفله حتى تكسرت) خ.م.

ننظر إلى هؤلاء الأصحاب الأجلاء رضي الله عنهم كانوا يشربون الخمر قبل تحريمها، وبينما هم كذلك إذ جاءهم الأمر بتحريمها.

لقد اعتاد العرب شرب الخمر حتى صارت عندهم أهم من الماء.

والخمر مع إنها تذهب بالعقل إلا إنها، وإن أذهبت بعقولهم؛ فلم تستطع أن تنال من هذه العقيدة الراسخة في فؤادهم، ألا وهي: -*إن الإسلام لن يكون له أي معنى، والإيمان لن يكون له أدنى قيمة إذا جعل الإنسان لنفسه حق الاختيار مع أوامر الله عز وجل، ورسوله ﷺ.*

إن الإسلام كان يعني عند هؤلاء مطلق الاستسلام لسائر شريعة الله عز

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجل

إن كلمة التوحيد لم تكن عند هؤلاء مجرد ألفاظٍ جوفاء ؛ يتلفظ بها الإنسان خالية من المعنى .

بل كانوا يعلمون أن أولى مقتضيات كلمة التوحيد هو: ***التطبيق الكامل ، والإذعان المطلق ، والطاعة الفورية ، والاتباع الحرفي ، والالتزام الشامل بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل ، أو سنة رسوله ﷺ.***

ولذلك فمع شدة إدمانهم للخمر لم يترددوا عندما جاء التحريم أدنى تردد بل ، ولم يُسَوِّفوا في التوبة أدنى تسويف ، ولم يقولوا مثلًا : نحن سننتهي ، ولكن بالتدريج : فنشرب عشرين كأسًا في الليلة ، ثم نخفض الجرعة إلى عشرة ، ثم نخفض الجرعة إلى خمسة ، ثم إلى واحد ، ثم نقلع نهائيًا .

حتى لم يقولوا . ننتهي عندما ينتهي ما لدينا من خمر.

بل ولم يقولوا : هذا آخر مجلس نشرب فيه ؛ فلنكمل هذا المجلس حتى نودع شرب الخمور .

وحتى لم يقولوا : آخر كأس ، ولا حتى آخر شربة ، ولا شيئًا من ذلك العبث ، والجهل الذي نسمعه من المنتسبين إلي الإسلام اليوم من المهازيل المخذولين ؛ فتسمع أحدهم قائلًا: لقد اعتدنا شرب الدخان ؛ ولن نستطيع التوقف عنه أبدًا ؛هذا شئٌ يجري في دمائنا .

أو سنتوقف ؛ ولكن بالتدريج علبة ، فنصف ، فسيجارة..!!! ما هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العبث ، والاستخفاف بشرع الله عز وجل ؟!

المثال الثالث /؛ للنساء ، وترويه أمنا عائشة – رضي الله عنها – قالت : ***(يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ذهبن إلى مروطهن – الأكسية من الصوف الثقيل – فشققنها من قبل الحواشي – أي الأطراف – فاختمرن بها ، فشهدن الصلاة مع رسول الله ﷺ كأنهن الغربان)*** . (حم.خ.د).

عندما أنزل الله آية الحجاب : لم يقلن : لمَّا نتزوج ؟ أو لما تبلى ثياب التبرج التي لدينا نتوب إلى الله ، ونختمر ، أو حتى لم يقلن : عندما يشتري لنا آباؤنا ، وأزواجنا ثيابًا جديدة نختمر.

كلا ، وألف ألف كلا وكلا بل ذهبن إلى أثقل الثياب الصوفية التي عندهن في دورهن فشققنها ، وقمن بتفصيلها وفقًا للتشريع الإلهي الجديد . حقًا إنها مدرسة محمد ﷺ بما رباهن عليه من الإيمان الصادق . وهكذا تفعل المؤمنات الصادقات ، فرضي الله عنهن جميعات.

وأنت أخي المندهش من هذا البون الشاسع بين سرعة الطاعة، والإذعان التي كان عليها سلفنا الصالح ، وشدة الإعراض الذي آل إليه حال معظم المسلمين الآن إلا من رحم الله، وعصم . أقول لك أخي المتعجب إن خلاصة القضية هي عدم معرفتنا بطبيعة العلاقة بيننا وبين الله عز وجل. إننا وحتى الآن لم نستوعب طبيعة العلاقة بيننا وبين الله عز وجل ، فلم نستوعب : ***أننا عبيده وهو***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيدنا ، وأن العبيد ليس لهم أن يناقشوا سيدهم جل وعلا . لم نستوعب بعد أننا لم نَخْلِق أنفسنا ، وأننا خلقه هو، وأنه هو الذي خلقنا فسوانا ، فعدلنا ، في أي صورة ما شاء ركبنا ، وأنه هو الذي صورنا ، فأبدع صورنا ، وأن الخلق ليس لهم رأي ، ولا إرادة مع إرادة خالقهم جل وعلا .

فصدق الله عز وجل إذ يقول : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور : ٥١:٥٢].

هذا هو حال أهل الإسلام الصادق ، والإيمان الحقيقي ، وهكذا يستقبل المؤمنون التشريع الإلهي : بـ : *سمعنا وأطعنا* .

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإيمان قبل القرآن

وهناك سؤالٌ وجيهٌ يفرض نفسه على كل متألم من هذا الانتكاس عن الحق، والانغماس في الباطل.

ولحائرٍ أن يتساءل: إنني أعلم من هو الله عز وجل، وأعلم من أنا، وأعلم أنني مذنب، ومسيء، ومتلطخ بكل فاحشة.

ولكن لا أدري ما سر هذا العجز الرهيب ؟!، وهذا الشلل التام الذي أصاب عزيمتي، والذي يحول بيني وبين سرعة الاستجابة لشرع الله عز وجل؟!. فكلما رغبت في القيام بواجب؛ عجزت عنه، وكلما رغبت في اجتناب محذور؛ وقعت فيه. وكلما تبت، وعاهدت ربي على الاستقامة؛ انتكست مرة أخرى ؟ لا أدري ما العمل ؟ وأين السبيل ؟

وللإجابة على ذلك أخي الحبيب فلنتدبر هذا الحديث الذي رواه يوسف بن ماهك قال: *(إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، إذ جاءها عراقي فقال: أي الكفن خير ؟!*

فقالت: ويحك، وما يضرك ؟!.

قال: يا أم المؤمنين! أريني مصحفك.

قالت: لم ؟!.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال : لعلي أولف القرآن عليه ، فإنه يقرأ غير مؤلف.

قالت : وما يضرك أية آية قرأت قبل؟

إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة، والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال ، والحرام . ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر . لقالوا : لا ندع الخمر أبدًا . ولو نزل أول ما نزل : لا تزنوا . لقالوا : لا ندع الزنا أبدًا.

لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب :

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ . وما نزلت سورة البقرة، والنساء إلا وأنا عنده.

قال – أي : يوسف – : فأخرجت له المصحف فأملت عليه أي السور). (خ).

جولة سريعة حول معنى الحديث

جاء رجل عراقي يسأل أمنا عائشة رضي الله عنها عن أي الكفن خير حتى يشتريه ، ليكفن فيه بعد موته. فعجبت لهذا السؤال غير الوجيه .

وكان وجه العجب أن الإنسان لا يضيره الكفن الذي يُدرج فيه الجسد ، وذلك أن الإنسان عندما يموت تكفنه الملائكة إما بكفن ، وحنوط من الجنة ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جعلنا الله منهم ، وإما بكفن ، وحنوط من النار عياذًا بالله أن نكون منهم . فعلينا أن نشغل أنفسنا بالعمل الذي يجعلنا مستأهلين لكفن ، وحنوط الجنة. وهَذا أحرى بنا ، وأولى .

فسألها سؤال آخر : وهل أتمكن من الاطلاع على مصحفكِ؟!.

فعَجِبتْ كذلك من هذا السؤال ، ورأت أن تبين أولًا من الدافع له على هذا السؤال ، وذلك أنها علمت بأن الرجل غير فقيه ، وهو يسأل عن أشياء لا تنفعه . والفقيه عندما يجد السائل جاهلًا بما ينفعه ، ويسأل عمَّا لا ينفعه . عليه ألا يجاري السائل ؛ بل يجب أن يجيبه بما يحتاجه ؛ حتى وإن لم يدرك السائل نفسه مدى احتياجه إليه . فأجاب العراقي بأنه يريد أن يؤلف مصحفه بنفس تأليف مصحف عائشة رضي الله عنها وذلك أنه يقرأه غير مؤلف ، أي بترتيب غير ترتيب مصحفها. فصححت رضي الله عنها فهمه كذلك ، وأخبرته بأن قراءة المصحف بالترتيب الذي هو عليه الآن ليست واجبة . ولا يضير الإنسان أن يقرأ سورة قبل أخرى . وذلك أن الترتيب الحالي ليس هو نفس الترتيب الذي نزل به القرآن على محمد ﷺ. ثم أخبرت بترتيب النزول القرآني لما فيه من فائدة جليلة، وحكمة نفيسة ، لا يعلم قدرها إلا أهل الفقه ، والحكمة ومن أولى منها بذلك رضي الله عنها . فأخبرته أن الله عز وجل كان يتعاهد المسلمين في بداية الإسلام بالسور التي تتحدث عن الجنة ، وتُرَغِّبُ فيها ، وتذكر بما أعده الله لأهلها من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النعيم، والكرامة، وتتحدث عن النار، وتحذر منها، وتذكر بما أعده الله لأهلها فيها، نعوذ بالله عز وجل أن نكون من أهلها، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، أي رجعوا إليه,وذلك أن الإنسان يولد على فطرة الإسلام لكنه يستبدل الجاهلية بها، وعندما يتمسك بشريعة الحق جل وعلا؛ يكون بذلك قد رجع إلى فطرته البيضاء التي خلقه الله عز وجل عليها.

ويقال كذلك: ثاب العليل، أو المريض. أي: عادت إليه صحته، وصلح بدنه وقويت صحته.

وكذلك الإنسان عندما يصل إلى حقيقة الدين؛ تعود إليه صحته، وقوته، وحقًا إن الأمراض مهما كثرت، والأدواء مهما تعددت، والأوبئة مهما تنوعت فليس هناك مرض، ولا داء، ولا وباء شر، وأخبث من داء الجاهلية الذي يشفيه الله بالإسلام. ويقال كذلك: ثاب الرجل: أي انتبه من نومه، أو غفلته. وهذا صحيح كذلك؛ إذ العائد إلى الإسلام قد انتبه من غفلة الجاهلية، وأي غفلة شر من هذه الغفلة التي توجِبُ لصاحبها الخلود في النيران عياذًا بالله ؟!.

والخلاصة أن الناس عندما انتبهوا من غفلة الجاهلية، وأحيا الله موت قلوبهم بالقرآن، وأصبح كل التفكير الذي يستحوذ على عقول الناس هو:

- كيف ينجون من النار ؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وكيف ينعمون بالجنان ؟ !

حينئذٍ فقط أصبحت النفوس مؤهلةً للقيام بأي عمل يكون سببًا في النجاة من النار التي لا يخافون سواها ، أو يكون سببًا بالفوز بالجنان والتي لا يرجون غيرها .

وعندما تغلغل الإسلام في سويداء القلوب ، بدأ التشريع الإلهي ينزل على قلوب خصبة قد أُهلّت أقدس تأهيل ليُغرسَ فيها أطهر غرس .

فما لبث غيث الوحي أن نزل على تربة الإيمان الصادق في القلوب حتى أنبتت ثمار الطاعة المطلقة ، ونمت عروشها الوارفة لتظل هذا المجتمع المسلم الطيب الطاهر الذي طهره الله بالإسلام.

ولو كان ترتيب نزول السور غير ذلك ؛ لما وجدنا هذه الأمثلة الرائعة ، والتي تعددت بتعداد كل تشريع إلهي جديد ينزل عليهم؛ هذه الأمثلة المدهشة في سرعة الاستجابة ، والإذعان المطلق لشرع الله عز وجل في كل ما دق ، وجل من الأمور التي تستأهل أن يُفْرَدَ لها مصنف مستقل .

وهكذا فإن الله عز وجل لم يُنَزِّلْ التشريعات الإلهية إلا بعد أن تغيرت التركيبة الداخلية للناس تغيرًا جذريًا. بحيث لم يعد لديهم أي تساؤل يؤرقهم ، ولم تعد أي قضية تشغل بالهم إلاّ كيفية النجاة من النار ؟ والفوز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالجنة؟ ونيل رضى الرحمن جل وعلا .

ومن هنا تظهر لنا الإجابة على السؤال السابق ؛ أعني : كيف أستطيع الوصول إلى درجة الصحابة ﷺ في سرعة استجابتهم ، وإذعانهم المطلق لشرع الله عز وجل.فالإجابة هي : يجب تعبئة النفوس .

أولًا/ شوقًا إلى الجنة ، ورغبة فيها . وحذرًا من النار ، ورهبة منها. فإذا حدث ذلك ، وأصبحت النفوس مهيأة للتشريع . فحينئذٍ ، وحينئذٍ فقط يسهل على النفس القيام بالتشريع الإلهي حق القيام.

وهذا ما يشير إليه الحديث الذي رواه جندب بن عبدالله البجلي - ﷺ - قال : (***كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة – حزاورة جمع حَزْوَر يُقصد به الغلام قد اشتد ، لم يبلغ ، وقد أوشك – فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القران ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا***) ، (جه).

وهكذا يجب أن نتعلم الإيمان قبل القران .

إني سائلك أخي عما يحدث لنباتٍ نُزِعَ من الأرض . ما بقاؤه حيًا ؟

وإني سائلك عَن مصباحٍ ليس فيه زيت. ما بقاؤه مضيئًا ؟

وإني سائلك عن محركٍ لم يعد به وقود . فأنّى له أن يعمل ، أويتحرك؟!.

- ألا وإن القلب مثل هذا النبات ، أو المصباح ، أو المحرك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

... والتشريع الإلهي مثل الحياة للنبات ، والضياء للمصباح، والحركة للمحرك.

- والطاعات، والعبادات مثل الماء للنبات، والزيت للمصباح، والوقود للمحرك .

- فكما إنه لا حياة للنبات بغير ماء ، ولا ضياء للمصباح بغير زيت ، ولا حركة للمحرك بغير وقود .

- كذلك القلب لا طاقة له، ولا قدرة له على القيام بالتشريع الإلهي حق القيام ما لم يكن تم تزويده بما يلزمه من طاعات، وعبادات، وعلى قدر ما شُحِنَ به القلب من هذا الوقود الطاهر تكون كفاءته في القيام بالتشريع الإلهي حق القيام وتكون قدراته على الإتيان بما أمر به مولاه ، وقدراته على اجتناب ما نهاه عنه كذلك .

- وما ضعفنا عما ضعفنا عنه من القيام بالتشريع إلاَّ لما أصاب قلوبنا من الهزال ، والضعف . وهذه نتيجة طبيعية لقلة تزودنا من حاجتها إلى الزاد الإيماني بالطاعات ، والعبادات.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من هنا نبدأ

- ومن خلال الدراسة الموجزة السريعة السابقة يتبين لنا التالي :

- لقد علمنا أن ما أصابنا من هزائم ليس إلاَّ نتيجة طبيعية لإعراضنا عن شرع الله عز وجل ، واستبدالنا الذي هو أدني بالذي هو خير ؟

- وعلمنا كذلك أن ما أصابنا من ذلة، ومسكنة، وما ابتلينا به من القهر، والصغار ما هو إلا بسبب ضياع الهوية، وغياب الهدف، ورفع رايات جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان ؟

- وعلمنا كذلك أن الذل ، والصغار ما حل بنا إلا لما نحن فيه من تشرذم، وتشتت ، وتناحر ، وتقاتل ، وتحزب ، وتباغض ، وسوء ذات بيننا

_ وعلمنا أننا ما بلغ بنا الهوان على الله عز وجل هذا الحد إلا بنفس مقدار هوان شرعه علينا ، وتنحيتنا له عن سائر مناحي الحياة ، وجوانبها .

- وعلمنا كذلك أن المخرج الوحيد الذي لا مخرج لنا غيره مما نحن فيه هو التمسك الكامل بشرع الله عز وجل ، والاهتداء التام بهدي نبيه ﷺ .

- وعلمنا أيضًا أن سبب ضعفنا عن القيام بهذا التشريع الإلهي هو الانهماك على الدنيا ، وحالة الغياب القاسية عن ذكر القلب للجنة ، وما أعده الله لأهلها فيها ، ذكر النار، وما أعده الله لأهلها فيها ، عياذًا بك اللهم أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نكون من أهلها . وهذا الطغيان المادي ، والذي أفسد قلوبنا فسادًا بيّنَ الثمار ، والنتائج .

والسؤال الآن : ما الحل ؟ ، وما المخرج من هذه الأحوال الخبيثة قبل الموت ؟ وما هو المنهاج الذي نسير عليه حتى نستطيع الوصول إلى أسمى هدف ، وأنبل غاية ؛ ألا وهو رضي الله عز وجل عنّا ، وما هي أول خطواته ؟

أخي الحبيب ! بحق إن سألت عن ذا ؛ فقد سألت حقًا عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه .

أما عن أولى خطوات المنهج ، فهي القيام بهذه العبودية الجليلة ، والتي بغير إقامتها يسيء المسيء ، ويظن أنه محسن ، ويُفْسِدُ المُفْسِدُ ، ويظن أنه مصلح .ويضل الضال ويحسب أنه مُهْتَدِي . بل ويَعُدُّ الإنسان نفسه من أربح الرابحين ، بينما هو أشد الناس خسارة في الدنيا والآخرة .

- لعلك عرفت العبودية التي أعنيها. أخي الحبيب ! إنها التي قال عنها ربنا جل وعلا : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر/٩). إنها العبودية التي تُوَرِّثُ صاحبها الخشية كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (التوبة/٢٨). إنها عبودية طلب العلم أخي الحبيب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسريعًا أذكر لك شيئًا من كتاب الله يوضح خطورة هذه العبودية الجليلة ؛ والتي بغيرها يمكن أن يتقرب الجاهل إلى الله بالمعصية ؛ بل بالكفر عياذًا بالله .

اسمع أخي الحبيب قوله تعالى : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (الزمر ١: ٤) .

وقوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس/١٨).

لقد أخبر الحق جل وعلا حاكيًا عن أهل الكفر والشرك أنهم قالوا عن أنفسهم أنهم ما كانوا يعبدون الأوثان ؟ وأنهم لا يعبدون إلا الله جل وعلا بها ، ولكن يريدون التقرب إلى الله عز وجل من خلالها ، ويريدون شفاعتها لهم عند الله تبارك وتعالى .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« لماذا فعلوا هذا ؟

« هل أُمروا بذلك ؟

« أم هل عندهم كتاب بهذا ؟

كلا وألف ألف كلا وكلا فما حجتهم إذن في هذا الشرك الخبيث. الذي استوجبوا به الخلود في النيران عياذًا بالله عز وجل ؟

إنه الرأي الأخرق ، والجهل الأحمق والهوى المتَّبع . لقد قالوا : إننا لا نستطيع الدخول على ملك من ملوك الدنيا إلا إذا استشفعنا لديه بالحُجَّاب والمُقرَّبين. فكيف ندخل على ملك الملوك جل وعلا، وهو أعظم العظماء سبحانه وتعالى بغير أن نتخذ بين أيدينا شفعاء من أوليائه المقربين ؟!

- بل كيف ندخل عليه ، ونحن المذنبون المقصرون المسيئون ؟

إذن لا بد لنا من حُجَّاب ، وشفعاء من عباده الصالحين . وبالفعل جعلوا اتخاذ الشفعاء من مقتضى تعظيم المولى جل وعلا.

فهل حَمِدَ الله عز وجل لهم هذا الصنيع الفاسد لتأويلهم الباطل ؟

كلا وألف ألف كلا كلا بل قال كما قرأنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

وقال أيضا : ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

لقد حكم الله عز وجل عليهم بالشرك، والكفر، وهذا مصير كل من ينساق خلف الأهواء المريضة، والآراء السقيمة مُعْرِضًا عن الآيات البينات، والسنن الواضحات. بل والأدهى من ذلك أن أحد الإجلاء من الأصحاب ﷺ أجمعين قد وقع في فعل شنيع ما كان يُتَصَوَّرُ وقوعه فيه قط. وهذا ما جاء في حديث معاذ - ﷺ -. والذي يرويه ابن أبي أوفى، قال: (***لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: ما هذا يامعاذ؟!***

قال: يا رسول الله! (قدمتُ الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم، واساقفتهم، فأردت أن أفعل ذلك بك.

قال: فلا تفعل فإني لو أمرت شيئًا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، حتى لو سألها نفسها وهي على ظهر قتب لم تمنعه)، (ك).

والشاهد من الحديث أن هذا صحابي جليل؛ بل ومن أعلم الصحابة ﷺ أجمعين، وعندما أراد أن يعبد الله عز وجل بتوقير النبي ﷺ من رأيه هو بغير نص شرعي، وقع في فعل بشع، وإن لم يكن يكفر بمثل هذا لأمرين:

أولهما /أنه لم يكن عالما بذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وثانيًا/ لأنه أذعن سريعًا بالاستجابة لـمَّا نهاه عنه ﷺ ولم يصر بعد أن قد عَلَّمَهُ الله عز وجل.

فمن هنا نعلم يقينًا لا مرية فيه أن البداية لطريق الهداية لا يمكن أبدًا أن تكون إلاَّ أن يجعل كل مسلم وقتًا من يومه يطلب فيه العلم الشرعي ؛ يتعلم فيه كتاب ربه جل وعلا ، وسنة نبيه ﷺ ، ويتعلم فيه الحلال والحرام ، ويجلس في مجالس يتذكر فيها الجنة ، والنار، والبعث والنشور ، وفتن آخر الزمان ، وكيفية النجاة منها ، ويتذكر فيها فقه العبادات .

ومن خلال هذه المجالس تستطيع أن تعرف الدور الإيجابي الذي يجب أن تقوم به نحو أمتك المسلمة. ويجب أن نعلم جميعا بأنه ليس بيننا أحد عاجز عن خدمة أمته بنوع خدمة جليلة ؛ فما من أحد إلا وقد أعطاه الله ما حُرِمَ منه الآخرون ، وكل إنسان يُحَاسَبُ غدًا بين يدي الله عز وجل بناءً على القدرات، والإمكانيات التي وهبها الله له على أن يحسن استخدامها في طاعته سبحانه وتعالى .

ولا يفوتني التنبيه على أهمية البذل لأجل نشر الدعوة سواء بأدائها أداء شخصيًا لمن لديه قدرة على ذلك، أو بتيسر سبل نشرها .

فالعمل على نشر الكتيبات الصغيرة ، والشرائط العلمية بين عامة المسلمين من أعظم سبل الدعوة نفعًا، وأيسرها سبيلا ، فلن يعجزك أيها الراغب في الخير أن تجعل من راتبك مهما كان ضئيلا مبلغا ترصده لشراء شرائط العلماء ، وطلبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم الفضلاء، والعمل على إهدائها، أو إعارتها لمن يسمعها ثم يعيدها مرة أخرى ؛ من أقربائك ، وأصدقائك ، أو زملاء العمل ، أو الدراسة، والجيران ، بل والباعة الذين تتعامل معهم يوميًا؛ فكل هؤلاء لهم عليك حق الدعوة بالطريقة التي مَكَّنَكَ الله عز وجل منها؛أو إهدائها إلي سائقي السيارات مع أخذ العهود منهم أن يلزموا تشغيلها في سياراتهم ؛ مما يكون فيه نشر هائل للدعوة من خلال الأعداد الهائلة من الركاب الذين يتبادلون على السيارة بصفة يومية.

فيجب أن تتحول بيوتنا إلى مساجد يُعبد الله عز وجل فيها آناء الليل ، وآناء النهار، يجب أن تتحول بيوتنا إلى مدارس يُتدارس فيها القرآن ، والسنة صباحًا ومساء .

يجب أن تتحلق الأسر المسلمة حول كتب سيرة نبينا ﷺ وصحابته الأجلاء ﷺ يجب غرس حب الله ، ورسوله ، والمؤمنين في قلوب هذا الجيل، يجب أن نعمل على تعميق الهوية الإسلامية في نفس هذا الجيل ، ويجب أن نعمل على توطيد ولائه ، وانتمائه لأمته الإسلامية ؛ بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى ؛ سواء كانت قبلية، أو وطنية ، أو قومية ، أو غير ذلك . وأحب أن ألفت النظر إلى عظم التبعة التي على عاتق طلبة العلم إذ هم أعظم الناس تحملا لمسئولية تبليغ دعوة الحق إلى الخلق، إذ هم أقدر الناس على تحصيل العلم ، وبثه للناس .

دعنا من الوساوس الفاسدة ، والهواجس العاطبة ، دعنا من هذا التلبيس الذي نسمعه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- لم نتعلم بعد .

- كلنا ذنوب، ومعاصي .

- إن الحقيقة التي تتوكد لدينا كلما تعلمنا هي أننا جهلاء، وكلما تعلمنا أكثر ؛ زاد علمنا بأننا جهلاء . ومتى ظنَّ إنسانٌ أنه أصبح عالمًا فانفض يديك منه ، واحذره على دينك ، ودنياك .

والله عز وجل لم يطلب منا كي نُبلِّغ رسالاته أن نكون ملائكة معصومين .

نعم من أكبر الكبائر ، بل ومن أفحش الفواحش أن نقول مالا نعمل، وأن نعمل بغيرما نقول .

- ولكن : هل تَرْكُنا لواجب الدعوة إلى الله عز وجل يُرضي الله عنا ؟!

- هل تَرْكُنا لتبليغ رسالات الله عز وجل يمكن أن يكون سببًا في مغفرة فواحشنا التي لا تُحصى ، وخطاياانا التي لا تُعد ؟!.

- نعم كلنا ذنوب ، ومعاصي .

- نعم نحن لا نستحق إلا العذاب ، ولا نستأهل إلا العقاب ، نعم كل هذه حقائق يقينية لا تقبل أي جدل . ولكن يجب أن نعلم بأن تقصيرنا في واجب التبليغ لرسالات الله عز وجل لا يزيدنا من الله إلا مقتًا ، وسخطًا. ولا نستأهل به إلا مزيد العذاب ، ومضاعفة العقاب ، ولا نستوجب به إلا اللعنة التي توعد بها ربنا من يكتمون العلم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة / ١٥٩).

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة إذ لم ينتظر حتى يكتمل عليه نزول القرآن، ثم خرج يبلغه للناس؛ بل كان كلما نزلت عليه آية خرج بها إلى المسلمين يعلمهم إياها.

- وهذا هو درب الدعاة الصادقين المقتدين بالنبي ﷺ المأتسين بدله ﷺ فإذا تعلم الرجل آية محكمة، أو سنة قائمة وجب عليه العمل بما علم، كما وجب عليه تعليم ما تعلم. هذا هو الدين الحق، والمنهج المستقيم.

المهم ألا يعدو المرء قدره، ولا تذهب نفسه حيث لا تستحق من التبجح الأخرق، ولا يغتر بتعظيم من هم أجهل منه له، المهم أن يعرف كل منا حقيقة نفسه، ولا يُلقي بها حيث لا تستحق، ولا ينظر إليها بعدسة محدبة، ولا يرى لها من الفضل ما ليست له بأهل، فهذا هو الهلاك المحقق، وهذا هو الضياع بنفسه، وهذه هي الحماقة بعينها.

- وعلى هذا فلكل منا دوره في خدمة الدعوة إلى الله عز وجل وفقًا لما رزقه الله من إمكانات، وقدرات.

- فلنبادر، وليأخذ كل منا موضعه في صفوف العمل، والجهاد في سبيل الله، ولندع عنا الكلام، والأوهام.

- وكفانا ورعًا كاذبًا، وسفسطةً خرقاء، وفذلكةً بلهاء، بل وكفانا اختلاقا للمبررات الواهية؛ والتي نهرب بها من ثقل المسئولية، وعِظَم التبعة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتوابع الدعوة ؛ وما تجلبه من مشقة ، وتسببه من متاعب .

- إن أمتنا تحترق بين كيد أعدائها الظاهرين ، ومكر المنافقين من أرباب السلطة الذين لا يعنيهم أي شيء إلا السلطة ؛ والسلطة فحسب ؛ مهما كان السبيل ، وأيًا كان الثمن . حتى لو كان السبيل إلى السلطة هو التحالف مع المشركين لقتل المسلمين ، وحتى لو كان الثمن قرابين المسلمين ، وخيانة الله ، ورسوله ، والمؤمنين عياذًا بالله من العمى ، والخزي ، والخذلان في الدنيا والآخرة .

- فلا نضيف ثالثة الأثافي ؛ ألا وهي : عجز الصادقين من المؤمنين ، وتخاذلهم ، وتخبطهم عن المنهج المستقيم .

- ألا فَلْيُقْبِلْ كل صادق في ولائه لله ، ورسوله ، والمؤمنين ، ومخلص في انتمائه للأمة على العمل في سبيل الله عز وجل فحسب . لا يعنيه أن يكون أميرًا ، أو إمامًا ، بل يعنيه أن تكون نيته خالصة في سبيل الله عز وجل.

- والمهم أن يضع هذا الحديث في اعتباره ، والذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : *(تعس عبد الدينار ، وتعس عبد الدرهم ، وتعس عبد الخميصة ، وتعس عبد الخميلة ، إن أُعطيَ رضيَ ، وإن لم يُعطَ سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة ، وإن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع)*. (خ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معاني المفردات

* تعس : هلك وخسر في الدنيا والآخرة.

* الخميصة : كساء أسود مربع له علمان ، فإن لم يكن معلما فليس بخميصة ، وهي أيضا ثوب خز أو صوف معلم.

* الخميلة : القطيفة .

* شيك:إذا دخلت في قدمه شوكة.

* فلا انتقش : دعاء : أي لا أَخْرَجَ الله عز وجل هذه الشوكة من قدمه.

* طوبى : دعاء جامع لخيري الدنيا ، والآخرة.

* عنان: لجام الفرس الذي يُمْسِكُ به الفارس ليقوده منه.

* أشعث رأسه : غير مُمشط.

* مغبرة قدماه : يملأ التراب قدميه.

* شفع :أي توسط لأخ له في الله عز وجل عند ذوي الجاه من أجل تحقيق مصلحة مشروعة كزواج ، أو وظيفة هو لها أهل، أو غير ذلك من الأمور المشروعة.

* لم يُشفع : أي لم تُقبل شفاعته.

- في ظلال الحديث -

فالنبي ﷺ يدعو بالشقاء ، والهلاك ، والخسران في الدنيا والآخرة ، لمن لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هدف له في الدنيا سوى جمع المال، ولا يعنيه أمن حلال جمعه أم من حرام؟ . فتراه يهون عليه في سبيل جمعه فوات دروس العلم الشرعي الذي يجب عليه تعلمه ، بل يهون عليه في سبيل تحصيله أن يتأخر عن شهود الجماعات ، بل ربما هانت عليه الصلاة حتى تخرج من وقتها عياذًا بالله عز وجل حتى صار ذلك عبادة للمال ، ولا يستحوذ على ذهنه إلا أناقة المظهر، فهو لا يستطيع الظهور أمام الناس بثوب بال ، أو مرقع، بل ويعتبر ذلك مَعَرَّةً بينما لا يجد أدنى غضاضة من الظهور بثيابه التي حصلها من الربا ، أو سائر المكاسب المحرمة عياذًا بالله تعالي ، بل ويفتخر بهذه الثياب التي ما حصلها إلا بأعمال شغلته عن ذكر الله عز وجل ، أو عن تعلم فروض العبادة ؛التي سَيُسْأَلُ عنها غدًا بين يديه سبحانه وتعالى ، وهذه هي عبادة القطيفة، ولعلنا بذلك نعرف مفهوما جديدًا عن العبادة، ألا وهو مفهوم التعلق، والانشغال، والمحبة .إذن فالعبادة ليست محصورة في الشعائر من الصلاة ، والصيام ، والحج ..فحسب ؛ بل لها معاني أخرى حري بنا، ثم حري بناء ثم حري بنا أن نُفَرِّغَ أنفسنا لنتعلمها ، وذلك في دروس العقيدة للعلماء الربانيين، وطلبة العلم الصادقين من أهل السنة والجماعة ثبتهم الله ، وأنجاهم من مكر الماكرين ، وكيد الكائدين ، وحقق على أيديهم آمال المسلمين ، آمين يا رب العالمين.

- ثم يواصل ﷺ وصف هذه الشخصية العابدة للمال ؛ والتي لا يرضيها إلا العطاء المادي فحسب، والتي إذا لم يجد النبي ﷺ أو الأمير ما يعطيه لهم من المال سخطت على ربها ، وكفرت بدينه ، وهامت على وجهها تتلطخ بكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رذيلة ، وتتدنس بكل خبيث ، وتريق ماء وجهها لكل وضيع .

كل هذا رغبةً في المال ، وحرصًا عليه. فالنبي ﷺ يدعو عليه قائلا: تعس وانتكس. أي : خاب، وفشل في تحقيق آماله الضامرة ، وأمانيه الدنيئة، وأهدافه الرخيصة . لا حقق الله له مأرب، ولا أناله الله غاية حتى يموت حسرةً على دنياه وآخرته . حتى الشوكة إذا أصابت قدمه لا أخرجها الله حتى يقعد عاجزًا عن كل شيء، حتى عن مجرد الوقوف على قدميه ، وكلما وقف عليها ازداد ألما من هذه الشوكة؛ وازدادت هذه الشوكة تمكنًا من قدمه.

- وعلى الجانب الآخر (طوبى) - دعوة لهذا العبد الصالح الذي هو عبد الرحمن وليس كعبد المال الذي سبق الحديث عنه ، ويتناقض معه تناقضًا كاملًا دعوة له أن يعيش حياة طيبة طاهرة في الدنيا، والآخرة . ذلك العبد الصالح الذي لا يهتم بالمظهر ، ولا يستحوذ على ذهنه إلا شيئا واحدا فقط ؛ألا وهو أن يكون عمله خالصا لوجه الله ، وهو صباح مساء لا تراه إلا مشتغلا بطاعة مولاه ، لا وقت لديه أن يصفف شعرة ؛فهو أشعث ؛غير ممشط ، ولا أن يغسل ثوبه ؛ فهو أغبر؛مملوء بالتراب؛ لا يعنيه أن يكون حارسا للمسلمين ، ولا أن يكون خادما ؛ يسقيهم الماء . فالذي يعنيه شيء واحد فقط ؛ ألا وهو أن يكون هذا العمل خالصًا في سبيل الله وحده لا شريك له. لا يعنيه أن كان بسبب رثاثة هيئته إذا أراد أن يدخل على جهلاء الناس من الهمج الرعاع عبيد المال أن يأنفوا من مجالسته، وإذا طلب من أحدهم شيئا لا يلبي أحدٌ له طلبا .وما يضيره ذلك العبد الصالح !!!وما عساه أن يحتاج ذلك الذي إذا أقسم على الله بر الله قسمه ؟!!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين قاتلت معهم الشمس

عندما نراجع ديننا ، ويَطَّلِعُ الله علينا فلا يجدنا متحلّقين إلا على كتابه جل وعلا ، أو سنة رسوله ﷺ. وعندما يطلع الله على قلوبنا فلا يجد فيها غلا، ولا حقدا، ولا شحناء، ولا حسدا لأي أحد من المسلمين ، وعندما يجدها طاهرة من الرياء، والسمعة ، والعجب ، والكبر، وسائر الأمراض القلبية الفتاكة ، وعندما لا يرى لنا ولاء ، ولا براء إلا لله، ورسوله، والمؤمنين فحينئذ، وحينئذ فقط نستحق نصره عز وجل.

- وحينئذ يأمر الله جميع خلقه أن يقاتلوا معنا ، ونضرب مثلا واحدا لقوم أخلصوا جهادهم لله وحده لا شريك ، وصدقوا في عهدهم معه سبحانه وتعالى فما كان منه عز وجل إلا إنه سخر لهم كائنات من أعظم كائناته لتقاتل معهم ألا وهي :الشمس. وذلك أن بني إسرائيل لما أبوا دخول فلسطين مع موسى - على نبينا ، وعليه، وعلى أنبياء الله، ورسله ، وملائكته أشرف الصلاة والسلام - غضب الله عليهم ، وكتب عليهم التيه أربعين سنة، ثم تاب عليهم ، وأمرهم بدخول فلسطين مع نبي الله يوشع بن نون - عليه السلام - وكان القتال محرمًا على بني إسرائيل يوم السبت ، وليلته التي تبدأ بمغرب الجمعة ، وبينما كان القتال دائرًا يوم الجمعة إذ حان وقت غروب الشمس ، ولو غربت لتوقفوا عن القتال حتمًا ، وانهزموا شر هزيمة فدعى نبي الله يوشع - عليه السلام - ربه وأمر الشمس أن تُحبس عليهم، ولا تغرب حتى ينتصر المسلمون على المشركين الجبارين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فماذا كان ؟ كان الله دائمًا ، وأبدًا سميعًا مجيبًا قريبًا من أوليائه الذين امتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه ، وحفظوا حدوده، وطبقوا شرعه، وانتصر المسلمون ، والحمد لله رب العالمين .

فهذا ما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : ***(غزا نبي من الأنبياء ؛ فقال لقومه : لا ينبغي أن يتبعني رجل ملك بضع امرأة ، وهو يريد أن يبني بها ، ولم يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتًا ، ولم يرفع سقوفها ، ولا أحد اشترى غنمًا، أو خلفات ، وهو ينتظر ولادها . فغزا ، فدنا من القرية صلاة العصر ، أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه***... الحديث(.(خ.م)

- حول معنى الحديث -

لقد نهى نبي الله ثلاثة أصناف من الناس أن يواصلوا الجهاد معه :-

أولا / رجل عقد على امرأة ، ولم تزف إليه بعد ، وهو ينتظر ذلك .

ثانيا / رجل رفع أعمدة بيته ، ولم يتم بناء السقف ، وهو ينتظر ذلك .

ثالثا / رجل لديه غنم تحمل في بطنها أجنة، ولم تلد بعد، وهو ينتظر ذلك .

إذ الجهاد في سبيل الله عز وجل لا يصلح له إلا لقوم يرجون ما ينتظرهم في الآخرة ، ويرغبون فيما أعده الله للشهداء في أعلى الجنان ، فيجب أن تتعلق قلوبهم بما أمامهم من الجهاد ، والاستشهاد ، لا بما خلفهم من الدنيا الزائلة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتي تحمل كل من تعلق قلبه بها على الفرار، وتوليه الأدبار، عياذًا بالله تعالى من الخزي، والخذلان .

المنهج في نقاط

* وحرصًا على تجميع ما سبق، وعدم تشتيت الذهن نقوم بحمد الله عز وجل بتلخيص المنهج في نقاط مختصرة:

١/ اقتطاع جزء من الوقت يوميًا يتم تسخيره في تحصيل دروس العلم الشرعي المختلفة : (تجويد / حفظ / تلاوة / تفسير / حديث / عقيدة / فقه / لغة / رقائق) .

٢/ إنشاء مدرسة شرعية للأطفال، والشباب في كل مربع سكني في أحد مساجدها، والعمل على تنشئة الجيل تنشئة إسلامية مستقيمة، وجعل الدين هو أولى أولويات الأطفال، وقبل كل شيء، وإسناد أمر هذه المدرسة إلى طلبة العلم الشرعي الثقات المأمونين .

٣/ وعلى أهل كل حي أن يُفَرِّغُوا بعض الشباب الصالح من طلبة العلم الشرعي للقيام بهذه المهمة، وأن يكفوهم مؤنة العيش متى أمكنهم ذلك، وحتى إن وقع تقصير في هذه المسألة لجهل الناس بما هم أحوج ما يحتاجون إليه فلا يرفع هذا من المسئولية عن طلبة العلم الذين وهبهم الله عز وجل فهمًا سليمًا، وإدراكًا تامًا بالأمور، فعليهم أن يستعينوا بالله عز وجل ولا يعجزون إن شاء الله تعالى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤/ العمل على إنشاء مكتبتين بكل مسجد: إحداهما/ مسموعة. والأخرى /مقروءة. تَضُمَّانِ الكتيبات، والمطبوعات، والشرائط الداعية إلى عقائد الإسلام، وسلوكياته، وتقديم جميع سبل الدعم لذلك، والعمل على نشرها .

٥/ إقامة المسابقات الدورية ، والتي لا تقتصر على تنشيط الحفظ فحسب ، بل على تنشيط درجتي الوعي ، والاستيعاب للمواد العلمية المحتواة بداخل هذه الشرائط، والكتيبات، وذلك لضمان عناية، وتركيز المستخدمين لها.

٦/ ترتيب زيارة دعوية أسبوعيًا على الأقل لأحد الأقارب، أو الجيران ، أو زملاء العمل بغرض دعوتهم ، وتقديم الهدايا المناسبة لتأليف القلوب ، وفي نفس الوقت تعين على تحقيق الهدف ، وتقوية الأواصر من شرائط مسموعة ، أو مرئية ، وكتيبات دعوية مُيَسَّرة سهلة الأسلوب .

٧/ القيام بحصر جميع الموجودين في نطاق كل مسجد ، وعمل مشروع دعوي بقصد توصيل الشرائط، والكتيبات إلى الفئات التي لا تقترب من المسجد البتة، ولا تسمع عن الدين أي شيء إطلاقًا.

٨/ جعل الأغراض الدعوية ، وهداية العباد ، وستر العورات ، والحفاظ على عقائد الأمة ، وأعراضها أولى أولويات النفقة في سبيل الله عز وجل.

٩/ التعالي عن سفاسف الأمور ، والتسامي عن الأغراض الوضيعة ؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحقوق النفس الأمارة بالسوء ، والتي فرقت بين المسلمين ، والعمل على نسف الخلافات ، وإزالة البغضاء، وإقامة سبل التعاون ، وجسور التفاهم بين أبناء العقيدة الواحدة ، وإخوان الملة الحنيفية ، وعلى أقل الأحوال ، وأضعف الإيمان وإن كان قد بلغ بنا العجز مبلغ القعود عن التعاون ، فلا أقل من السلامة ، وعدم القدح في الآخرين ما داموا متمسكين برأي وجيه لهم فيه سلف؛ وإن لم نكن موافقين لهم عليه، والكف عن المقاتلة الداخلية ، وليعمل كل عامل في حدوده إلي أن يُهَيِّأ الله للأمة أمر رشد عام ؛ فيوحد صفها ، ويجمع شملها.ويضم شتاتها تحت راية واحدة بقائد رباني يُنهي الله عز وجل على يديه شتات الأمة ، وبعثرتها.

١٠/ يجب أن يقوم على الدعوة طلبة العلم الشرعي المأمونون في كل مسجد، وحتى ولو لم يستطع بعضهم أن يتفرغ للدعوة في صورة مثالية فلا أقل من تقسيم الأعمال بينهم على قدر المستطاع ، وبذل الوسع ، واستنفاد الجهد في ذلك .

١١/ يجب أن نعمل على تلقي الأوامر الشرعية من أجل تطبيقها على أنفسنا، ، وبيوتنا ، ومن نعول، وأن نعمل على حماية أبنائنا من الانصهار في المجتمع الجاهلي بعقائده الضالة ، وسلوكياته المنحرفة .

١٢/ العمل على القيام ببعض الرحلات الترفيهية التابعة للمسجد ، وذلك أولا / بغرض دعوة غير المستقيمين إليها ؛ ليعلموا أن في ديننا فسحة ، وإفهامهم بأنه لا مانع من الترويح عن النفس مادامت ملتزمة بالضوابط الشرعية ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتعليمهم كيف يُرَوِّجُون عن أنفسهم بغير ارتكاب لمخالفة شرعية ، والقيام في أثناء هذه الرحلات بالمسابقات الثقافية، والدينية ، والرياضية ، وتوزيع جوائز مُدَعَّمَة للهدف الجوهري لها .

١٣/ العمل على إنشاء مراكز توعية في القرى النائية، والتي تنتشر فيها البدع ، والخرافات ، والشركيات ، وتخصيص طالب علم ثقة مأمون لكل مركز من هذه المراكز حتى يُعَلِّمَ المسلمين عقائد السلف الصالح الصافية من كل كدر ، وبدع ، ويعمل على القيام بدور التربية لأطفال وشباب المسلمين .

١٤/ وأخص طلبة العلم الشرعي بمزيد من التبعة، والمسئولية ، وذلك لِمَا مَنَّ الله به عليهم مما لا مِنَّة أعظم منه بعد الإسلام أبدا، فاتقوا الله عز وجل في أنفسكم ، وأدوا زكاة علمكم واعملوا على خدمة عقيدتكم الصافية، ولنبذل في سبيل ذلك أغلى ما عندنا : نفوسنا التي بين جنوبنا سائلين ربنا الثبات على الحق ، والتوفيق للخير في الدنيا ، والآخرة فهو ولي ذلك، والقادر عليه سبحانه لا شريك له .

١٥/ وأقول لأخواتنا الفضليات مناشدا : أناشدكن الله!أناشدكن الله !أناشدكن الله! كُنَّ عونًا لأزواجكن على طلب العلم الشرعي ، والدعوة إلى الله عز وجل، وتربية أبنائكم على شرع الله عز وجل حتى ، وإن سَبَبَّ ذلك لكم شيئا من الإملاق وقلة ذات اليد ، حتى وإن جر هذا عليكم المحن ، والابتلاءات ؛ فاصبرن رحمني الله ، وإياكن على دينكن .أترضين - عافكن الله - أن تَكُنَّ سببًا لفتنة أزواجكن ، وفساد أبنائكن .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كم أخ لي كان شعلة نشاط في الدعوة ؛ فما هو إلا أن تزوج حتى باع القضية برمتها ، ولم يعد له هم إلا الدرهم، والدينار، ولم يعد يُخرجه من بيته إلا طلب المال، ولا يدخله إلا النوم ، وما ذاك إلا لضعفه أمام تلبية أطماع زوج جشعة لا يعرف الإيمان ، ولا الرحمة إلى قلبها من طريق. وحسبنا الله ونعم الوكيل . فاتقين الله عز وجل واقنعن بالكفاف من العيش ، ولا تكثرن من طلب الخروج لغير علة ملحة، وغرض خطير.

- أيتها الأخوات الفضليات أما لكن في أزواج نبيكن ﷺ أسوة حسنة؟!

- أما لكن في الصحابيات أسوة حسنة؟!

- وعلى الأخوات الفضليات اللائي يدركن حقوق أمتهن عليهن أن يجعلن من بيوتهن مدارس يُعَلِّمْنَ فيها ما علَّمهن الله عز وجل للنساء الكبيرات الأميات ، وطالبات العلم المثقفات ، والبنات الصغيرات، على أن تستخدم مع كل طائفة أنسب الأساليب المتوافقة معهن، ولن يكون هذا شيئًا صعبًا أبدًا ما دامت جعلت من هدي النبي ﷺ وأزواجه رضي الله عنهن منهجًا لها في الحياة.

- وكم أرجو من الله عز وجل أن نجعل الدعوة إلى الله عز وجل من خلال منهج مرسوم ، وخطة محكمة إذ لا يخفى على جميع العاملين في حقل الدعوة إلى الله عز وجل ما تفتقر إليه الدعوة من المنهجية ، وما يسيرون عليه من الارتجالية غير المُحَقَّقَةِ لما ترجوه أمتنا في أحلك ظروفها ، وأصعب مراحل صراعها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفاصل مع أعدائها المتحالفين على إبادتها ، وإفناء أبنائها، وطمس المعالم الإسلامية لمن بقي منهم على قيد الحياة

- وأضرب مثلا لاستبدال المنهجية بالارتجالية:.

فالدعوة من خلال الشرائط ، والكتيبات لا يصح أن تُتْرَكَ رهن الظروف الاعتباطية بل يجب أن يضع طلبة العلم المتقدمون لكل مستوى ثقافي ، ومرتبة دينية ما يناسبها، وأنفع المواد العلمية لها حتى لا يأخذ شخص مادة علمية لا يفهمها ، فيقع له الملل ، والسآمة ، ولا يستطيع إكمال الطريق ، بل قد يأخذ مادة علمية لم يتأهل لها بعد فيقع له النفور ، والاستصعاب للطريق فيكره التدين بالمرة ، ويرفض أيَّ حديث عن التدين بعد ذلك بسبب فقدان المرحلية ، والتدرج بالنسبة للدعاة مع مدعويهم . ثم يقوم بتوزيع الأماكن السكنية على القائمين على الدعوة بالمسجد بحيث يأخذ كل قائم بالدعوة عددًا من المنازل يكون هو المسئول عن توصيل الشرائط ، والكتيبات التي يحتاجون إليها، وكذلك هو المسئول عن نقل مدى التفاعل معها، كذلك يكون مسؤلا عن إبلاغهم بموعد الاختبارات التي يقوم بها المسجد في المادة العلمية المحتواة بداخل هذه الشرائط ، والكتيبات.

- وقس على هذا في سائر الأمور يجب القيام بها من خلال منهج مدروس ، وخطة محكمة ، وليس بالصور الاعتباطية العشوائية المنتشرة بيننا.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آخر كلمة:

إن لم نستخدم سنستبدل

- إن الحل قد يكون صعبًا، بل هو كذلك حقًا. بيد إنه ليس هناك غيره.

- والطريق قد يكون طويلا. بل هذه هي الحقيقة صدقًا، غير إنه ليس هناك سواه.

- إذن لا بد لنا من سلوكه شئنا أم أبينا. ومع ذلك فإنه يسير على من يسره الله عليه، ولنتذكر أن الله لا تنفعه طاعتنا، كما لا تضره معصيتنا، وأن ما نقدمه من خير فلأنفسنا فحسب؛ لا ينفع الله عز وجل منه شيء.

وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (العنكبوت/٦).

وأما المتخاذلون - عياذًا بالله - عز وجل فلا عليهم إلا أن ينتظروا أن يستبدلهم الذي لا يعجزه ذلك، ويهون عليه من خلقه من هان عليهم شرعه عز وجل.

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ (محمد / ٣٨).

وصدق الله إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة /٥٤) .

يا إخوتاه ....

هذا ولائي لله ، ورسوله ، ولكم أنتم وحدكم من دون العالمين ياأبناء ديني ، وإخوان عقيدتي ، ولقد قلت لكم الكثير ، وما لم أقله أكثر ، وأكثر.

وفيما قيل لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد فاتقوا الله في أنفسكم .

الله الله في المسلمين، وأعراضهم التي لم يعدلها أدنى حرمه، ولا قيمة ، ولا وزن، ولا اعتبار في سائر أرجاء المعمورة .

إخوتاه ... أبناء ديني، وإخوان عقيدتي!.

عذرًا إن تخلل كلماتي شيءٌ من القسوة، جعلها أشبه ما تكوّن بطعنات سيف يوقظ النائم ، ولكن لا يقتله.

- عذرًا ! فلا بد أن تكون كذلك . ولما لا ؟! وقد خرجت ممن طُعِنَ في أعز ما يملكه .

- فهكذا دائمًا يكون حديث من كُلِمَ في دينه، وعقيدته ، وعرضه ، وكبريائه .

- هكذا يكون خطاب من يرى أمته مستباحة الدين، والعرض ، والأرض قد بلغ الاستخفاف بها مبلغًا جعلتها دون البهائم العجماوات ، وهي مع ذلك في أشد حالات السكر، والإخلاد إلى الثبات .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو مع ذلك يرى أبناء أمته في غمرتهم ساهين ، وفي سكرهم يعمهون ، ولا يدري متى لقضيتهم يستوعبون ؟! متى يستوعبون أنهم في عالم لم يعد يبالي بدين ، ولا يجعل أي اعتبار ، ولا قيمة للمبادئ ، أو القيم ، أو الأخلاق ، أو المثل . متى يستوعب أنه أمام عدوٍ لا يرحم، ويعتبرأن مجرد التشكي لظلمه جريمة لا تُغتفر ، والمطالبة بالحق تطرفًا ، وإرهابًا .

بل ويعتبر كل ما يستطيع اغتصابه من المسلمين حقًا شرعيًا له ،

حتى قالت أول رئيسة وزراء لدولة العصابات من أحفاد القردة والخنازير عندما سُئلت عن حدود إسرائيل :

(حيث يقف الجندي الإسرائيلي) هكذا بمنتهى التبجح، وبغير أدنى موارية.

فاختاروا لأنفسكم حيث أصبحنا في مفترق طرق ، والأمر جد خطير .إما نكون ، أو لا نكون .

وأخيرًا :

لا أقول إلا ما قاله العبد الصالح لقومه :

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (غافر/٤٤).

ولله دره ذلك الناصح قومه الشفيق بهم:.

هذا كتابي لكم، والنذير إليكم لمن رأى رأيه منكم ومن سمع
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا إن خير النصح ما نفع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمةٌ واحدة وأختم بها :

من لم يُسْتَخْدَم سيُستبدل ، ولا شك.

من لم يُسْتَخْدَم سيُستبدل ، ولا ريب .

من لم يُسْتَخْدَم سيُستبدل ، فتدبروا.

اللهم ارفع الذلة ، والمسكنة عن المسلمين ، وانزع من قلوبنا الوهن ، وحب الدنيا، وكراهية الموت، وتب علينا من الذنوب التي أذلنا بها اليهود ، وتسلط علينا بها السفهاء، وتمكن بها منا الأعداء ، واغفر لنا الذنوب التي هان بها أمرنا عليك ، وكَفِّر عنا الخطايا التي أغلقت أبواب السماء أمام دعائنا، واستخدمنا في طاعتك ، ولا تستبدلنا بذنوبنا، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد ألا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك .

أخي الحبيب !! يا من تتألم لأُمتك !! أشهد الله أني أحبك في الله عز وجل ، احرص على نشر الكتيب بأكبر صورة ممكنة .

الفقير إلى عفو مولاه، ورحمته ورضاه/ *محمد بن فريد بن أحمد الشبراوي*

أبو محمد

هـ/٢٣٦٧١٨٢

رقم المحمول : ٠١٢٧٢٨٣٧٥٢

البريد الإلكتروني :

Mqhameeed Fariiid@ Islam way. net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة